طالعُ السعد
في
مناقب الشيخ سعد

جمع وتعليق
إسماعيل بن سعد بن إسماعيل

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

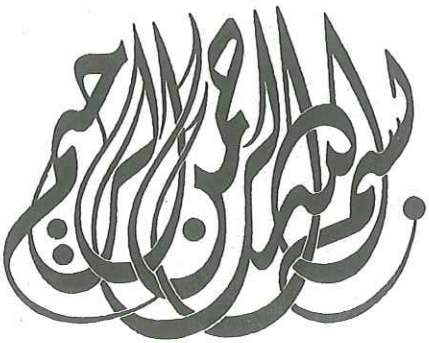

إهداء

إلى المولعين بالسير والمناقب اهدي
هذه الأوراق جمعتها في سيرة العالم
الفذ الشيخ سعد بن حمد كتبها علماء
فضلاء وقد استدركت ما عنه كتبت
تعليقاً عسى أن يكون هو الصواب
لا ما كتبه أولئك الكتاب وعنونته
(طالع السعد في مناقب الشيخ سعد)
الناشر

ابن عتيق[١]

(١٢٧٧ – ١٣٤٩هـ = ١٨٦٠ – ١٩٣٠م)

سعد بن حمد بن عتيق: قاض، من علماء نجد، ولد في مدينة «الأفلاج»[٢]، ورحل إلى الهند بطلب العلم، فاتصل بصدِّيق حسن خان. وعاد إلى بلاده في فترة استيلاء ابن الرشيد على نجد، فانكمش[٣] في داره، ثم ولي القضاء والتدريس في الرياض، وتوفي بها. له «نظم شرح الزاد» في الفقه، ورسائل صغيرة في التوحيد والسنة والنصائح، منها رسالة في «الاعتصام والاتقاء وعدم التفرق – ط»[٤].

***

(١) «الأعلام» للزركلي: (٣/ ٨٤).

(٢) الصواب في الحلوة في حوطة بني تميم عام ١٢٦٧.

(٣) غير صحيح، تولى القضاء في عهد ابن رشيد حيث تولى القضاء في «الأفلاج» في عهد محمد بن رشيد عام ١٣٠٤هـ.

(٤) أم القرى ٣٠/ ٧/ ١٣٤٩هـ.

سعد بن حمد بن عتيق[١]، شيخنا العالم العلامة، الحبر البحر القدوة الفهامة، الزاهد الورع، التقي النقي، وحيد دهره، وفريد عصره، الفقيه النبيه، المحدث الرحالة.

ولد سنة ١٢٧٩هـ[٢]، في بلدة الحلوة[٣] فنشأ أحسن نشأة، وتربى على يد والده، وقرأ عليه جملة من المتون، في الحديث والفقه والأصلين.

وأخذ عن الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف حتى برع، وفاق أقرانه.

ثم إنه تاقت نفسه إلى الرحلة في طلب العلم أسوة بالأئمة الأعلام، فسافر إلى الهند لطلب الحديث والأخذ عن علمائها، فقدم «بهوپال» واجتمع فيها بالعلامة صديق بن حسن خان صاحب التفسير المسمى «جامع البيان»، وأخذ عن غيره من العلماء المقيمين بأرض الهند، مثل الشيخ حسين ابن محسن الأنصاري اليماني، والشيخ نذير حسين، وغيرهما، وقرأ عليهما في علم الحديث، وطلب منهما الإجازة فأجازاه بما تجوز لهما روايته، كما هو مذكور في إجازاته.

---

(١) «تراجم لمتأخري الحنابلة»: (ص ١٠٦-١١٤).

(٢) الصواب ١٢٦٧هـ.

(٣) حوطة بني تميم.

ثم إنه حج سنة (...)[١] فاجتمع في مكة بالعلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى فقرأ عليه أغلب «قواعد ابن اللحام» في الأصول، وطلب منه الإجازة فأجازه.

ثم عاد إلى وطنه سنة (١٣٠٤هـ)، وقد توفي والده في سفره بعده بثلاثة أشهر وكف بصره بعد رجوعه من سفره، فبقي في بلد الأفلاج، وتولّى القضاء فيها في مدة ولاية ابن رشيد على نجد، واستمر في منصبه القضائي إلى أن استولى على نجد الملك عبدالعزيز آل سعود[٢].

ثم إنه استدعاه للرياض وقلده القضاء في الدماء ، والقضايا التي للبوادي، وقد أخبرني بعض الثقاة من أهل الأفلاج أن الإمام عبدالعزيز حفظه الله لما استولى على الأفلاج ووجد الشيخ بها قال: (وجدت كيسًا في خربة)[٣]. يشير إلى أن الأفلاج ليست محلًّا للشيخ، فنقل إلى الرياض.

من وقتئذ كانت له حلقتان للتدريس في جامع الرياض، إحداهما بعد طلوع الشمس والأخرى بعد صلاة الظهر، وكان شديد التحري والضبط في دروسه بضبط الألفاظ والاحتراز عن اللحن وإن قلّ، قليل الكلام كثير

---

(١) ١٣٠٤هـ [ش].

(٢) سنة ١٣١٩هـ [ش].

(٣) المنقول قوله: (وجدت درة في بيت خرب) [ش].

التثبت، لا يقرأ عليه في كتاب إلا إذا كان قد راجع ما له من شروح وحواشي، واستوفاه مطالعة، وإذا لم يتمكن من المطالعة لها لم يسمح للقارئ بالقراءة عليه في ذلك الكتاب.

وإذا حصل له إشكال في مسألة أثناء الدرس لم يتجاوزها حتى يزول ذلك الإشكال، وربما بعث من يحضر له الكتب التي تكون مظنة لذلك، ووقَّف القارئ، فإن لم تنحل قطع الدرس، وقد شاهدت ذلك منه.

وكان لا يترك الطالب يقرأ عليه من عبارات الفقهاء أكثر من أربع مسائل أو خمس، ثم يشبع الكلام عليها منطوقًا ومفهومًا حتى لا يترك في نفس الطالب حاجة إلى السؤال عن شيء.

وكان أكثر جلوسه القرفصاء، كثير التواضع، لا يتكلف في ملبوسه، تذكر رؤيته السلف الصالح، كف بصره في آخر عمره.

تخرج به جماعة من العلماء، وقُصد من أطراف نجد للأخذ عنه، فممن أخذ عنه: شيخنا الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عبدالله بن حسن بن حسين، والشيخ محمد بن إبراهيم وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

وكاتب هذه الأحرف، فقرأت عليه قطعة من جامع أبي عيسى الترمذي وقطعة من شرح زاد المستقنع، وكنت أذهب معه غالبًا بعد الدرس إلى بيته لمراجعة بعض المسائل.

وكان حريصًا على الاطلاع على كلام العلماء وما كتبوه من حواشي وتقريرات وتقييدات.

له أجوبة على مسائل قليلة. وله رسالة سماها «حجة التحريض في النهي عن الذبح للمريض»، ونظم المفاتيح لابن القيم، وشرع في نظم زاد المستقنع للشيخ موسى الحجاوي، فاخترمته المنية قبل إتمامه، انتهى في نظمه إلى التعزير، وكان نَظْمُه له قبل أن يطّلع على نظم أبي الغنيم الزبيري، فلما ذكر له حرص عليه حتى اطلع عليه، فقال: لو علمت ما تكلفت في شيء من ذلك، ثم أمر أخاه أن يحرق نظمه -وكان في بلاد الأفلاج- فلم يفعل، وقد بحثت عن نظمه لما قدمت الرياض، وسألت ابنه عنه فلم يكن عنده علم منه، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ له النظم الرائق، ومن ذلك ما أنشدنيه ابنه محمد من قوله مخمسًا لأبيات بعض الأدباء[1].

إلهي أقل عبدًا دهاه ترادف ذنوب فمنها حزنه مترادف

يناجيك يدعو قلبه منك واجف

(أسير الخطايا عند بابك واقف على وجل مما له أنت عارف)

---

(١) أقول: ذكر ابن خلكان أنها لعبدالله بن محمد المعروف بأبي الوطني الحافظ بزيادة بيت في آخرها وهو:

لئن لم يغثني فضلك الواسع أرجي لما ألقاه إني تالف [منه]

***

مقر بظلم النفس والنفس عيبها جلي ويشكوها إذ الذنب ذنبها

ومستوحش مما جنت وهو كسبها

(يخاف ذنوبًا لم يغب عنك غيبها ويرجوك فيها فهو راج وخائف)

***

تفضلت يا ربي بيسر معيشتي وأجزلت لي في منحتي وعطيتي

وغطيت بالستر الجميل خطيتي

(فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي إذا نشرت يوم المعاد الصحائف)

***

وزدني هدًى مولاي منك تكرمًا أعيش به في هذه الدار مسلمًا

وهب لي ثباتًا عند موتي متممًا

(وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما[1] يصد ذوو القربى ويجفو الموالف)

***

وقوله أيضًا مخمسًا للأبيات المشهورة:

يا حي يا قيوم يا من تُرفع أيد الورى طرًا إليه ويدفع

---

(١) في رواية: وكن بي رؤوفًا يا مهيمن. [منه].

محنًـا ويعطـي مـن يشـاء ويمنـع

(يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنـت المعُـد لكـل مـا يتوقـع)

***

أنـت العليم بـذي الخليقـة جلهـا وبـدقها وبشـدتي ومحلهـا

إيـاك أرجـو لا سـواك لحلهـا

(يـا مـن يرجـى في الشـدائد كلهـا يـا مـن إليـه المشـتكى والمفـزع)

***

يا واسع الإحسان والأفضال من يعطي الجزيل ولا يبالي وهو عن

أحـوال هـذا الخلـق يغفـل لم يكـن

(يا من خزائن جوده في قول كن امنن فـإن الخـير عنـدك أجمـع)

***

أنـت الغنـي والصـفاة جميلـة[1] ولهـا معـان كلهـا جليلـة[2]

وأنـا الفقـير وحيلتـي فقليلـة

(مـا لي سـوى فقـري إليـك وسـيلة وبالافتقـار إليـك فقـري أدفـع)

---

(١) في رواية: جليلة. [منه]

(٢) في رواية: جميلة. [منه]

* * *

نفسي إلهي في حماك نزيلة ولوجهك ذي الجلال ذليلة

ما إن لها إلا دعاك وسيلة

(ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ولئن رُدِدت فأي باب أقرع)

* * *

ومن الذي يا ذا الجلال لحكمه أبدًا أصير أعد للمَّة

شعثي وغفران الذنوب وحلمه

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن عبيدك يمنع

* * *

ما زال فضلك يا مهيمن ضافيًا عمّ البريةَ كلُها متواليا

ولقد وقعت بباب جودك داعيا

(حاشا لمجدك أن تقنط عاصيًا الفضل أجزل والواهب أوسع)

* * *

يا رب واغفر ما سترت وما بدى من سوء أعمالي خطًا وتعمدًا

يا رب صلِّ على رسولك أحمدا

وعلى الصحابة كلهم ومن اقتدى بهم على نهج الهداية يتبع

البيت الأخير من نظم المخمس لا من أصل الأبيات.

توفي رحمه الله يوم الاثنين بعد العصر ثالث عشر جمادى الأولى سنة (١٣٤٩هـ)، وصلي عليه في جامع الرياض، تولى الصلاة عليه الشيخ محمد ابن عبداللطيف، ودفن في مقبرة العود، وتأسف الناس لموته، وازدحموا على نعشه، وصلي عليه أيضًا في مكة والمدينة صلاة الغائب. رحمه الله رحمة واسعة.

رثاه جملة من الشعراء بقصائد عديدة كابن عثيمين، والشثري، وعبدالملك بن إبراهيم.

وهنا نص مرثية عبدالملك بن الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف بقوله:

مصاب دهىٰ بالمعضلات النوازل ... ورزء عظيم قد أهاج بلابلي

وكسر دهى الإسلام من أين جبره ... وخطب غَزَى مُذْكٍ سَعِيْرَ العلائلي

به الأرض ضاقت والسماء تغبرت ... وأظلمت الآفاق من عظم نازل

فآن لقلبي أن يحالفه الأسى ... وللعين تبكي بالدموع الهواطل

لدن جاءني الناعي مساء مخبرًا ... بموت إمام العلم زاكي الشمائل

هوالشيخ سعد من غدى متفردًا ... بكل فنون العلم بين القبائل

إمام لعمري ناسك متورع ... تقي نقي ما له من مماثل

إمام لعمري كان بالعلم عاملًا ... يراقب ربًّا ليس عنه بغافل

إمام لعمري كان للعلم باذلًا ... يقرر للتوحيد بين المحافل

إمام لعمري ذو علم علوم كثيرة ... وذو خشية من ليس بذاهل

إمام لعمري متقن بل وحافظ ... فقيه نبيه فاضل وابن فاضل
رحيب لأهل الخير يحنو عليهموا ... وغيظ لأفاك جهول مماحل
يجاهد أعداء الشريعة دائبًا ... ولم يخش في الرحمٰن لومة عاذل
وملة إبراهيم أضحى يحوطها ... ويحمي حماها عن جميع الغوائل
له مجلس بالعلم يزهر دائمًا ... تشد إليه مضمرات الرواحل
يؤمونه الطلاب من كل وجهة ... تراهم عُكوفًا بين قار وسائل
فيلقون حبرًا للغوامض كاشفًا ... يحل عويص المشكلات المسائل
فما مرّنا في دهرنا مر ساعة ... بها جاء نعي الشيخ جم الفضائل
تغمده رب العباد برحمة ... وأسكنه الفردوس مع كل عامل
سقى الله قبرًا حله وابل الرضى ... بديمة عفو بالضحى والأصائل
فيا حرّ قلبي بلْ ويا عظم لوعتي ... على فقد أشياخ هداة أماثل
ويا لهف نفسي من خطوب ترادفت ... بموت أهيل العلم من كل فاضل
فيا حي يا قيوم يا سامع الدعا ... ويا عٰلم النجوى قريب لسائل
سألتك جبر الصدع منا ونصرة ... لدينك يا مولاي يا خير عادل
وابق لنا أشياخنا يا إلٰهنا ... ووفقهم للخير يا ذا الفواضل
وعافهم من كل سوء وفتنة ... ومن كيد ذي خبث عن الدين مائل
وأختم نظمي بالصلاة مسلمًا ... على أحمد المختار زاكي الشمائل
كذا الآل والأصحاب ما هبّ الصبا ... وما حنّ رعلًا بأرجاء هاطل

ورثاه محمد بن عبدالله بن عثيمين، فقال:

أهكـذا البـدر تُخفـي نـوره الحفـر ... ويُفقَـد العلـم لا عـين ولا أثـر

خبت مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوّحت للمغيب الأنجم الزهر

واستحكمت غربة الإسلام فانكسفت ... شمس العلوم التي يُهدى بها البشر

تحـرّم الصـالحون المقتدىٰ بهمـوا ... وقـام مـنهم مقـام المبتـدأ الخـبر

فلست تسمع إلا كان ثم مضى ... ويلحق الفارط الباقي كما غبروا

والنـاس في سـكرة مـن خمـر جهلهمـوا ... والصحو في عسكر الأموات لو شعروا

نلهو بزخرف هـذا العيش من سفه ... لهـو المُنْبِـت عـودًا مـا لـه ثمـر

وتســتحث منايانــا رواحلنــا ... لموقـف مـا لنـا مـن ورده صـدر

إلا إلى موقــف تبــدو سرائرنــا ... فيـه ويظهـر للعاصـين مـا سـتروا

فيـا لـه مصـدر مـا كـان أعظمـه ... الناس من هوله سكرى وما سكروا

فكـن أخـي عـابرًا لا عـامرًا فلقـد ... رأيت مصرع من شادوا ومن عمروا

استنزلوا بعـد عـزٍّ مـن معـاقلهم ... كـأنهم مـا بنـوا فيهـا ولا أمـروا

تغـلّ أيـديهموا يـوم القيامـة إن ... برُّوا تفكّ وفي الأغلال إن فجروا

ونُحْ على العلم نَوْح الثاكلات وقل ... والهف نفسي على أهل له قبروا

الصـادقين لأمـر الله لـو سـخطوا ... أهل البسيطة ما بدَّلوا ولو كثروا

والسالكين على نهج الرسول على ... ما قررت محكم الآيات والسور

والعـادلين عـن الـدنيا وزهرتهـا ... والآمـرين بخـير بعـدًا ائتمـروا

لم يجعلوا سلّمًا للمال علمهموا ... بل نزّهوه فلم يعلق به وضر
هٰذي المكارم لا تزويق أبنية ... ولا الشفوف التي تكسىٰ بها الجدر
وابك على العلم الفرد الذي حسنت ... بذكر أفعاله الأخبار والسير
من لم يبال بحق الله لائمه ... ولا يحابي امرءًا في خدِّه صعَر
بحر من العلم قد فاضت جداوله ... أضحى وقد ضمه في بطنه المدَر
فليت شعري من للمشكلات إذا ... حارت بغامضها الأفهام والفكر
من للمدارس بالتعليم يعمرها ... ينتابها زمر من بعدها زمر
هٰذي رسوم علوم الدين تندبه ... ثَكْلًا عليه ولكن عزّها القدر
طوتك يا سعد أيام طوت أممًا ... كانوا فبانوا وفي الماضي معتبر
إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلمك الجمّ في الآفاق منتشر
ولأسوة المصطفى نفسي الفداء له ... بموته يتأسّى البدو والحضر
بنى لكم حمد يا للعتيق علا ... لم يبنها لكموا مالاٌ ولا خطر
لكنه العلم يسمو من يسود به ... على الجهول ولو مَنْ جدّه مضر
وللعلم إن كان أقوالًا بلا عمل ... فليت صاحبه بالجهل منغمر
يا حامل العلم والقرآن إنّ لنا ... يومًا تُضم به الماضون والأخر
فيسأل الله كُلًّا عن وظيفته ... فليت شعري بماذا منه يُعتذر؟
وما الجواب إذا قال العليم، أذا ... قال الرسول، أو الصديق أو عمر؟
والكل يأتيه مغلول اليدين فمن ... ناج ومن هالك قد لوحت سقر

فجـــدِّدوا نيـــة لله خالصـــة قوموا فرادى ومثنى واصبروا ومروا

وناصحوا وانصحوا مَنْ وَلِي أمركم فالصفو لابد يأتي بعده كدر

والله يلطف في الدنيا بنا وبكم ويومَ يشخص من أهواله البصر

وصلِّ ربِّ على المختار سيدنا شفيعنا يوم نار الكرب تستعر

محمدٌ خير مبعوث وشيعته وصحبه ما بدا من أفقه قمر

***

الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق[١]

(١٢٦٧هـ - ١٣٤٩هـ)

الشيخ الزاهد العالم سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، كانت مساكنهم الأولى (الزلفي)، فعُيّن والده قاضيًا في الأفلاج، فاستقر فيه، واتخذه له موطنًا، ثم نقل والده إلى قضاء حوطة سدير[٢]، فولد المترجَم في بلدة «الحلوة» إحدى القرى التابعة لحوطة بني تميم سنة ١٢٦٨هـ[٣]، وقيل غير ذلك، لكن هذا هو الأصح، والله أعلم.

نشأ المترجَم في بلدة «الحلوة» وشرع في القراءة على والده، فلما أدرك في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو رغب في الزيادة فسافر إلى الهند سنة ١٣٠١هـ، فقرأ على محدث الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ العلامة المحقق صديق حسن خان القنوجي، والشيخ شريف حسين، والشيخ محمد بشير السندي، والشيخ سلامة الله الهندي، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني نزيل الهند، وهؤلاء العلماء كلهم محققون في العقيدة محدثون مفسرون.

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام رحمه الله: (٢/ ٢٢٠-٢٢٧).

(٢) خطأ، والصواب: عين في الدلم ثم الحوطة ثم الأفلاج.

(٣) ١٢٦٧ الأقرب.

وقد أجازه الشيخ الأنصاري ونذير حسين، وهكذا أقام يقرأ على هؤلاء المحدثين المفسرين المحققين في الهند تسع سنين[١] حتى استفاد منهم فائدة كبرى، فأجازوه وأثنوا عليه ثناءً عطرًا.

ثم توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فوجد فيها المحدث الكبير العلامة الشيخ شعيب بن عبدالرحمن الدكالي المغربي، والشيخ الفقيه العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، والشيخ محمد بن سليمان حسب الله الهندي والشيخ السيد عبدالله بن محمد بن صالح الزواوي، والشيخ أحمد أبو الخير.

وبانكبابه على القراءة والاستفادة من هؤلاء العلماء الكبار من النجديين والحجازيين والهنديين بلغ في العلم مبلغًا كبيرًا، وصار من عداد كبار العلماء المشار إليهم بالبنان، كما ورث عن والده الغيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة، فاشتهر بسعة العلم والتقى والصلاح، وجدّ واجتهد في نشر الدعوة السلفية، حتى نفع الله باجتهاده وبركة دعوته خلقًا كثيرًا.

وسافر إلى الهند عام ١٣٠١هـ، وكتب تاريخ سفره في هذه الأبيات:

لاكتساب العلم سافرنا وأرجو ... أنه فتح وإقبال وبِرّ
قلت يا قلبي فأرِّخ منهما ... قال تاريخ يجيء له «يمن أغر»

---

(١) الصواب ثلاث سنوات وأشهر.

فلما اطلع على هذين البيتين والده، فأعجب بهما وكتب تحتهما بقوله:

يـــا إلٰهـــي لا تخيـــب ســـعيه ... أوْلِـــه التوفيـــق حقًّـــا والظفـــر
واجعـــل العلـــم اللـــدّني حظـــه ... أوْلِـــه فهـــم المُنَـــزَّل والأثـــر
وأعطـــه رزقًـــا حـــلالًا واســـعًا ... كافيًـــا حاجاتـــه في ذا الســـفر
واكفـــه جميـــع محذوراتـــه ... أيضًا حادثات البر أيضًا والبحر

وبعد عودته إلى بلاده «الأفلاج» عيّنه الإمام عبدالله الفيصل آل سعود في قضاء الأفلاج مكان والده في القضاء، ثم استولى الأمير محمد بن رشيد على نجد، فأقره على عمله، فاستمر قاضيًا حتى فتح الملك عبدالعزيز آل سعود الرياض عام ١٣١٩هـ واستولى على الأفلاج، فنقل من قضاء الأفلاج إلى الرياض، وجعله قاضيًا في جميع قضايا البادية القريبة من الرياض أو القادمة إليه، وجميع الدماء من القتل فما دونه من أنواع الجراحات، واختار لتقدير الشجاج في الرأس التي دون الموضحة وهي الخمس، التي لا تقدير فيها من الشرع بل حكومة، اختار لتقديرها طريقة حسنة.

فقال -رحمه الله- في وصف طريقته: (وأما ما سألت عن عادتنا في تقدير حكومة الشجاج التي دون الموضحة فالجواب:

غير خاف عليك حقيقة الحكومة وكيفيتها، ونحن في الغالب ما نعتبر الحكومة، لكن نتحرى ما تأخذ الجناية من اللحم الحاصل بين البشرة وبين

العظم، أعني حد الموضحة، ثم نعرف نسبة ما أخذته الجناية من اللحم إلى أرش الجناية، وهو نصف عشر الدية، فإذا عرفنا أن الجناية أخذت ثلث ما بين البشرة إلى حد الموضحة، ففيها ثلث أرش الموضحة، وهكذا.

هذا ما ذكره بعض العلماء، وهو حسن، لكنه يحتاج إلى عارف بصير بالجراحات، ولكن إذا علم الله من العبد تحري العدل والإنصاف فالله يغفر له). ا.هـ.

وكان من مزايا المترجم أنه كثير التواضع قليل الكلام.

وقد عينه الملك عبدالعزيز إمامًا في جامع الرياض الكبير، وفي هذا المسجد الواسع عقد له حلقتين للتدريس، إحداهما بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار، والثانية بعد صلاة الظهر، وكان حريصًا على ما يلقيه من الدروس، شديد التثبت لمعنى ما يقرأ عليه، فلا يلقي درسه ولا يسمعه من الطالب حتى يراجع عليه شروحه وحواشيه، وما قاله العلماء عليه وضبطه لغة ونحوًا وصرفًا، حتى يحرر الدرس تحريرًا بالغًا، وكان إذا حصل إشكال أثناء الدرس لم يتجاوزه حتى يزول ذلك الإشكال، وربما بعث من يحضر له الكتب التي تكون مظنة ذلك.

لذا أقبل عليه الطلاب، وحفوا به، واستفادوا منه فوائد جليلة، فتخرج عليه أكابر العلماء،فمن تلاميذه الكبار سماحة الشيخ عبدالله بن حسن

رئيس القضاة، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رئيس القضاة، وسماحة الشيخ عمر بن حسن رئيس الهيئات للأمر بالمعروف بالمنطقتين الوسطى والشرقية، والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم نائب رئيس المعاهد والكليات، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد ابن عثمان الشاوي، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري[1]، والشيخ عبدالله الدوسري، والشيخ عبدالعزيز بن مرشد، والشيخ إبراهيم ابن سليمان آل مبارك، والشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والأستاذ البحاثة حمد الجاسر، والشاعر الكبير محمد ابن عثيمين، والشيخ سعود بن رشود، والشيخ محمد بن رشيد قاضي الرس، ثم قاضي رنية، والشيخ عبدالله بن سعد بن جاسر التغلبي الدوسري، وغير هؤلاء كثير من كبار علماء المملكة العربية السعودية.

كما تصدى لنشر العلم بالكتابة، فقد بعث الرسائل والنصائح، كما حرر الفتاوى والأجوبة على الأسئلة، فيما لو جمعت كتاباته وفتاويه لجاءت جزءًا حافلًا، ونظم مختصر المقنع حتى كاد أن يتمَّه، وله رسالة سماها: «حجة

---

(١) في علماء نجد: الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز، والشيخ العنقري. والظاهر أنها خطأ والصواب ما أثبته.

التحريض في تحريم الذبح للمريض»[١] في مكتبة جامعة الرياض، برقم (٢١٥).

وكتاباته وفتاواه دليل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وحسن تصوره، وقد جمعت وطبعت في كتاب سمي «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق» رَحِمَهُ اللَّهُ، ويحوي هذا المجموع أربعين رسالة للمترجَم، وله: «نيل المراد بنظم متن الزاد».

والمترجَم في عداد كبار علماء نجد المشار إليهم، فهو مقرب من الملك عبدالعزيز ويعتمد عليه في مهام الأمور الدينية، وهو معزز محترم عند علماء الدعوة، فيجلونه ويقدرونه، ويعرفون له حقه ومكانته العلمية ونشاطه في الدعوة وموالاة أهلها، وقد ألف رسالة سماها «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية» لا تزال مخطوطة في مكتبة جامعة الرياض.

وللمترجَم شعر جيد ونظم رائق، فله قصائد كثيرة تدل على علو منزلته في الشعر، حتى إن من مؤلفاته: «نظم المفاتيح» لابن القيم، وشرع في نظم زاد المستقنع، ثم توفي قبل إتمامه[٢].

وما زال على أحواله الكريمة وسجاياه، حتى توفي في الرياض بعد أن

---

(١) عند المريض، وقد طبعت.

(٢) وهو كتاب «نيل الأوطار».

كفَّ بصره، وذلك في اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى عام ١٣٤٩هـ، ودُفن في مقبرة العود في الرياض، وكان قد صلي عليه في جامع الرياض، وأم المصلين الشيخ محمد بن عبداللطيف.

وله وصية بقلم محمد بن عبدالرحمن الشويعر في تاريخ ٢٨ جمادى الأولى من عام ١٣٤٩هـ، وهذا نصها[1]:

(أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي من بعدي أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، وأن يعتصموا بحبل الله جميعًا ولا يتفرقوا، وأن يلتزموا ما وصى به إبراهيم بنيه حيث يقول: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٢]، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، كما يحب ربنا ويرضى، وأنا الفقير إلى الله سعد بن حمد بن عتيق، أمليتها آخر الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين).

---

(١) وهي محفوظة في مكتبة الشيخ إسماعيل العتيق وهنا مختصرة.

وعلى هذا النقل تصديق من الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، وقال فيه إنه نقلها من ورقة إملاء الشيخ سعد وعليها ختمه. تم بحمد الله.

وقد بكاه الناس وأسفوا عليه، وحزنوا لفقده وتبادلوا التعازي في موته؛ لأنه محبب إلى كل قلب عزيز على كل فرد، فالمصاب به عام والحزن عليه شامل، وقد رثي بكثير من القصائد والرسائل، وممن رثاه شاعر نجد الكبير الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين بقصيدة منها:

أهكذا البدر تُخفي نوره الحفر ... ويُفقَد العلم لا عين ولا أثر
خبت مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوّحت للمغيب الأنجم الزهر
واستحكمت غربة الإسلام فانكسفت ... شمس العلوم التي يُهدى بها البشر
تخرّم الصالحون المقتدىٰ بهموا ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر
فلست تسمع إلا كان ثم مضى ... ويلحق الفارط الباقي كما غبروا
والناس في سكرة من خمر جهلهموا ... والصحو في عسكر الأموات لو شعروا
نلهو بزخرف هذا العيش من سفه ... لهو المُنْبِت عودًا ما له ثمر
وتستحث منايانا رواحلنا ... لموقف ما لنا من ورده صدر
إلا إلى موقف تبدو سرائرنا ... فيه ويظهر للعاصين ما ستروا
فيا له مصدر ما كان أعظمه ... الناس من هوله سكرى وما سكروا
فكن أخي عابرًا لا عامرًا فلقد ... رأيت مصرع من شادوا ومن عمروا
استنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم ... كأنهم ما بنوا فيها ولا أمروا

تغـلّ أيـديهموا يـوم القيامـة إن ... برُّوا تفكّ وفي الأغلال إن فجروا

ونُحْ على العلم نَوْح الثاكلات وقل ... والهف نفسي على أهل له قبروا

الصـادقين لأمـر الله لـو سـخطوا ... أهل البسيطة ما بدَّلوا ولو كثروا

والسالكين على نهج الرسول على ... ما قررت محكم الآيات والسور

والعـادلين عـن الـدنيا وزهرتهـا ... والآمـرين بخـير بعـدًا ائتمـروا

لم يجعلـوا سـلّمًا للـمال علمهمـوا ... بـل نزّهـوه فلـم يعلـق بـه وضر

هٰـذي المكـارم لا تزويـق أبنيـة ... ولا الشفوف التي تكسىٰ بها الجدر

وابك على العلم الفرد الذي حسنت ... بـذكر أفعالـه الأخبـار والسـير

مـن لم يبـال بحـق الله لائمـه ... ولا يحـابي امـرءًا في خـدِّه صـعَر

بحر من العلم قد فاضت جداوله ... أضحى وقد ضمه في بطنه المدَر

فليت شعري من للمشكلات إذا ... حارت بغامضها الأفهام والفكر

من للمدارس بالتعليم يعمرها ... ينتابهـا زمـر مـن بعـدها زمـر

هٰـذي رسـوم علـوم الـدين تندبـه ... ثَكْـلًا عليـه ولكـن عزّهـا القـدر

طوتـك يـا سـعد أيـام طـوت أممًا ... كـانوا فبـانوا وفي المـاضي معتـبر

إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلمـك الجـمّ في الآفـاق منتشـر

ولأسوة المصطفى نفسي الفداء لـه ... بموتـه يتأسّـى البـدو والحـضر

بنـى لكـم حمـد يـا للعتيـق عـلا ... لم يبنهـا لكمـوا مـالاٌ ولا خطـر

لكنـه العلـم يسـمو مـن يسـود بـه ... على الجهول ولـو مَـنْ جدّه مضـر

وللعلم إن كان أقوالًا بلا عمل ... فليت صاحبه بالجهل منغمر
يا حامل العلم والقرآن إنّ لنا ... يومًا تُضم به الماضون والأخر
فيسأل الله كُلًّا عن وظيفته ... فليت شعري بماذا منه يُعتذر؟
وما الجواب إذا قال العليم، أذا ... قال الرسول، أو الصديق أو عمر؟
والكل يأتيه مغلول اليدين فمن ... ناج ومن هالك قد لوحت سقر
فجدِّدوا نية لله خالصة ... قوموا فرادى ومثنى واصبروا ومروا
وناصحوا وانصحوا مَنْ وَلي أمركم ... فالصفو لابد يأتي بعده كدر
والله يلطف في الدنيا بنا وبكم ... ويومَ يشخص من أهواله البصر
وصلِّ ربِّ على المختار سيدنا ... شفيعنا يوم نار الكرب تستعر
محمدٌ خير مبعوث وشيعته ... وصحبه ما بدا من أفقه قمر

فرحم الله الرائي والمرئي وجزاهما أحسن الجزاء.

***

الشيخ سعد بن عتيق[١]

١٢٧٩[٢] - ١٣٤٩هـ

نسبه ودراسته:

هو القاضي العلامة فريد عصره ووحيد دهره المحدث الفقيه التقي النقي الشيخ سعد ابن الشيخ حمد بن علي بن عتيق بن راشد ابن حميضة.

ولد سنة ١٢٧٩هـ تقريبًا، ببلدة الحلوة، القرية المعروفة في حوطة بني تميم، وقيل: في بلد العمار من منطقة الأفلاج.

وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وجدَّ في طلب العِلم وهو في سن الصغر، وقرأ على جماعة من علماء نجد منهم والده العلامة الشيخ حمد، قرأ عليه في التفسير والحديث واللغة العربية والفقة والأصول.

رحلته لطلب العلم:

رحل إلى الرياض طلبًا للعلم، وأخذ عن المشايخ المقيمين فيها منهم الشيخ العلامة الفقيه محمد بن محمود، والشيخ العلامة عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ حتى برع وفاق

---

(١) «المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر» للشيخ إبراهيم بن محمد السيف رحمه الله: (١/ ٣٦٨-٣٨٧).

(٢) خطأ وقد تقدم على الصواب.

أقرانه.

ثم طمحت نفسه -رحمه الله- إلى طلب علم الحديث فسافر إلى بلد الهند، في زمنٍ كثُرت الفتن فيه وانقطعت فيه السبل، فتارة يسير مع رُكبان الإبل، ومرة مع المُشاة على الأقدام، ومرة أخرى مع رُكبان السفن، فكابد المشاق، واحتسب الأجر والثواب حتى نال مراده وأروى غليله من العلم.

وقد كتب بقلمه -رحمه الله- رحلته إلى الهند، وذكر ما لقيه في طريقه، وبعض من اتصل به من الأعيان، وما شاهده من عجائب المخلوقات؛ مما يشوق القارئ إلى طلب العلم والرحلة لنيله.

وقد فُقِدت الرسالة التي كتبها عن رحلته إلا الشيء اليسير الذي نُتحف به القارئ الكريم فيما يلي: قال -عفا الله عنه ورحمه-:

(ثم بعد مضي سبعة أيام ركبنا في «قارب» وهي السفينة الصغيرة متوجهين إلى بلد من بلدان فارس تسمى «شارك»، وكان ركوبنا قبيل غروب الشمس، يوم السبت سابع عشر من جمادى الأولى يعني سنة ١٣٠١هـ، وصاحبنا في تلك الليلة التوفيق من الله تعالى والإسعاف فلذلك قدِمنا البلد في أول تلك الليلة. فلما أصبحنا يوم الأحد اجتمعنا بعلي بن سليمان، وخرجنا من تلك البلاد بعد صلاة الظهر متوجهين إلى «لنجة» نمشي على أقدامنا؛ لأن البحر في تلك الأيام مُضطرب اضطرابًا شديدًا.

وبعد خروجنا من البلاد المذكورة قدِمنا البلاد المسماة «باوردان» عند رجال صالحين منهم الأخ سليمان بن خميس، وإبراهيم بن ياقوت، ووجدنا عندهم شيئًا من كتب التفسير وكتب شيخ الإسلام، وأقمنا عندهم آخر يوم الأحد ويوم الاثنين، فلما كان يوم الثلاثاء أجمعتُ على المسير وتخلّف الأخ علي عن أصحابه؛ لأنه كان مريضًا، وخرجتُ من تلك البلاد ومعي غُلام أرسله معي أهل البلاد لهداية الطريق، وكان اسمه بلالًا، وأصابنا في ذلك المسير مطر بلّ ثيابنا بللًا كثيرًا، ثم أخذ معي ما شاء الله ثم رجع إلى وطنه، وبقيت في تلك الطريق وحدي مُتوكِّلًا على الله مُعتمدًا عليه، فحصل بحمد الله من الإعانة والتسديد في ذلك الطريق ما لم أظن.

وقدِمتُ «مغوة» في وقت الظهر، ثم بعد الصلاة خرجتُ من المسجد لبعض الأغراض، فارتفعت لي البلاد المسماة «ذوان» فتوجهت إليها في الحال، وصليت فيها العصر، ثم بعد السلام من الصلاة سألتُ رجلًا عندي عن مسألة: فكان في جوابهم ما اقتضى التعجلَ فخرجتُ في الحال قاصدًا «لنجة» مستقبلًا الليل.

فمشيت آخر يومي وأول ليلتي، فبينما أنا أمشي إذ رأيت نارًا فعشوتُ إلى ضوئها، فإذا أنا برجال على شاطئ البحر ألقتْهم سفينتهم بعد الغروب إلى ذلك المكان، فبتُّ عندهم تلك الليلة، وكانت ليلةً مطيرة، وصان الله تعالى

الكتب التي معي بسبب أولئك؛ فإني بتُّ عندهم في مثل تلك الخَيمة، وهو شِراع سفينتهم أصلحوه، حتى عصمنا الله به من المطر.

فلما كان الصباح سِرتُ من عندهم مُتوجهًا إلى «لنجة»، فلما كان وقت العصر دخلتُ تلك البلاد وهي «لنجة» المذكورة، وذلك اليوم يوم الأربعاء حادي وعشرين من جمادى الأولى وصادفنا الأخ إبراهيم ابن سيف المقدَم ذِكره، وأقمتُ عنده في تلك البلاد آخر ذلك اليوم وأول الغد.

ثم وصل إلى «لنجة» المركبِ -أعني مركب العجم- قاصدًا الهند فركبتُ فيه وبقينا في ذلك المركب قبل وصولِه الهند تسعة أيام؛ لأنه -أعني المركب- وقفَ قريبًا من بندر عباس يومين، وقد رأينا فيما أتينا عليه من آيات الله تعالى الكبار وآثار قدرته وعجيب صَنعته، مما يدل أوضح دلالة، وينادي أعظم نداء أنه تعالى هو الإلٰه الحق، المنفرد بالعبادة، الذي لا تصلح لغيره، ولا تنبغي لسواه، آمنا به وعليه توكلنا، هو ربي لا إلٰه إلا هو عليه توكلت وإليه مناب[1].

«فصل» وقدِمنا البندر: بمبي. مستهل جمادى الآخرة وهو الشهر السادس من شهور السنة المحررة، أعني سنة ١٣٠١هـ إحدى وثلاثمائة بعد الألف). اهـ.

---

(١) كذا في الأصل ولعلها: متاب.

هذا آخر ما وجد مِن رحلته الميمونة، ولعل الله يمنُّ بوجود بقيتها لطبعها كاملة إن شاء الله تعالى.

وقرأ في الهند على جماعة من أهل الرواية والسماع، وجملة من أهل السنة والاتباع، وأجازوه بما روَوه من الدواوين الإسلامية الحديثية السنية، كصحيحي البخاري ومسلم والسنن الأربعة، ومسند الإمام أحمد، والموطأ للإمام مالك، وغيرها من كتب السنة والحديث.

فقد روى هذه الدواوين المذكورة بالأسانيد المتصلة إلى مصنفيها، وقد ساق -رحمه الله تعالى- كثيرًا من تلك الأسانيد في إجازته لتلميذه العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري -رحمه الله-.

فممن حضر لديهم وسمع منهم وأخذ عنهم في الهند من علماء الحديث الأعلام الشيخ نذير حسين الدهلوي الذي قال فيه صاحب الترجمة: (حامل لواء الحديث بلا منازع، وحلية أهل الدراية والرواية والسماع).

ومنهم ابنه الفاضل شريف حسين بن نذير حسين، وقد أجازاه وكتبا له الإجازة.

ومنهم أيضًا الشيخ الفاضل حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي، والعلامة محمد بشير الهندي، والعلامة سلامة الله الهندي.

وهؤلاء أيضًا قد أجازوه بما روُوه وأخذوه وسمعوه من المشايخ الكرام

المحدثين الأعلام.

ثم سافر من الهند إلى مكة المكرمة، وأقام بها ستة أشهر، وقرأ بها على الشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى «شرح زاد المستقنع» بكماله، وقرأ عليه أيضًا غيره كثيرًا من الكتب النافعة، لاسيما ما يتعلق منها بالحديث، وقد أجازه بما رواه وسمعه وأخذه عن مشايخه الأعلام، الذين من أجلّهم العالم العلامة الشيخ عبدالرحمن ابن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وابنه الشيخ [عبدالرحمن][1] بن حسن رحمهم الله، وأخذ أيضًا عن جماعة من علماء مكة المكرمة منهم الشيخ حسب الله الهندي، والشيخ عبدالله الزواوي، والشيخ أحمد أبو الخير وغيرهم.

وبرع حتى أدرك من العلوم حظًّا وافرًا، وفاق أهل زمانه محصولًا وسَمَق حتى كان حجة حافظًا ثم قدم إلى الأفلاج وأقام بها مدة، ثم عزم على السفر إلى الهند مرة أخرى، للازدياد من العلم فشدّ رحاله ولما بلغ الأحساء أصابه مرض في عينه اضطره رَحِمَهُ اللَّهُ إلى القفول إلى وطنه.

مكانته العلمية وأخلاقه:

أدرك -رَحِمَهُ اللَّهُ- من العلم حظًّا وافرًا، وفاق أهل زمانه محصولًا، وسمق حتى كان حجة حافظًا، وكان كامل العقل، شديد التثبت، حَسَن السَّمتِ،

---

(١) ليست في المصادر المنقول عنه.

حسن الخُلُق، له اليد الطولى في الأصول والفروع، تامَّ المعرفة في الحديث ورجاله، كما كان من العلماء العاملين، واشتهر ذِكرُه في العالَمين، وأثنت عليه ألسنة الناطقين؛ لأنه والحمد لله كان علّامة فاضلًا بحرًا من العلم زاخرًا زاهدًا ورِعًا تقيًّا نقيًّا، وكان كثير التواضع في ملبسه لا يتكلف فيه، تُذكِّر رؤيته بالسلف الصالح.

قال الشيخ سلمان بن سحمان لما رجع من رحلته لطلب العلم من الهند ثم من مكة إلى بلدة الأفلاج.

عـلى بلـد الأفـلاج أشرق سـعده ... فآبت لها الألطاف من كـل جانـب
هنيئًـا لكـم أهـل العـمار بمـن لـه ... مـآثر تزهـو كـالنجوم الثواقـب
هنيئًـا لكـم هـذا القـدوم بعـالم ... سـلالة حـبر فاضـل ذي مناقـب

إلى أن قال:

وأهـلًا بـه مـن ألمعـي مهـذب ... أخـى ثقـة في وده غـير كـاذب
تسـامت بـه هماتـه فتألقـت ... سمات العلا من عليات المراقب
فشـام إليهـا ظرفـه فسـما لهـا ... وللعلـم يسـمو مشـمعل المناقـب

وذكر أن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بعد أن استولى على الأفلاج ووجد الشيخ بها قال: (وجدتُ كنزًا في خِربة)، يشير إلى أن الأفلاج ليست محلًّا للشيخ، فنقله إلى الرياض قاضيًا وقتئذ.

ولو تتبعنا مناقبه وفضائله لطال بنا المَقام أكثر، فقد أوقع الله محبته في القلوب، وأمدّه الله تعالى بسعة العلم، وكان كثير الدعاء والابتهال، مُتواضعًا عند العامة، مُرتفعًا عند الملوك، مجالسه معمورة بالعلماء، مشحونة بالفقهاء والمحدثين، مشتغِلًا بنفسه وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه.

نشاطه العلمي وآثاره:

كتب -رَحِمَهُ اللَّهُ- في رحلته العلمية كُتبًا كثيرة نافعة، منها في الهند «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» لابن القيم، ومنها: «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار»، ومنها بمكة المكرمة: «تجريد التوحيد المفيد» للمقريزي.

وله «نواقض الإسلام العشرة»، وله رسالة سماها «حجة التحريض على النهي عن الذبح للمريض»، طبعت هذه الرسالة في مطابع الرياض مع رسالة أخرى لابن الشيخ حمد بن عتيق، نشرها الشيخان إبراهيم بن عتيق وعبدالرحمن بن سحمان، أشرنا إليها في ترجمة الشيخ حمد.

وله رسالة في الاعتصام، وقد قام إسماعيل بن سعد بن عتيق بجمع وترتيب فتاوى الشيخ سعد وجرى طبعها باسم: «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق»، وطبعت بالرياض عام ١٤٠٣هـ، وبلغت ثلاثين رسالة، ومن ضمنها وصيته رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان رحمه الله ينظُمَ الشِّعر، فقد قام رحمه الله بنظم كتاب «زاد المستقنِع»، وصل فيه إلى باب الشهادات، وله نصائح ورسائل وفتاوى ذكرها الشيخ عبدالرحمن بن قاسم في مجموعه المسمى «الدرر السنية».

وكانت له ثلاث حِلقٍ للتدريس في جامع الرياض؛ إحداها بعد طلوع الشمس، والأخرى بعد صلاة الظهر، والثالثة بعد صلاة العصر، وكان شديد التحري والضبط في دروسه، يضبطُ اللفظ بدقة، شديد الاحتراز من اللحن وإن قلّ، وكان قليل الكلام كثير التثبت، لا يُقرأ عليه كتاب إلا إذا راجع ما له من شروح وحواش واستوفاها مطالعة، وإذا لم يتمكن من المطالعة لم يسمح للقارئ بالقراءة عليه في ذلك الكتاب، وإذا حصل إشكال أثناء الدرس لم يتجاوزه حتى يزول ذلك الإشكال، وربما بعث من يُحضر له الكتب التي تكون مظنة لذلك، وأوقف القارئ، فإذا لم تنحل قطع التدريس.

وكان رحمه الله لا يترك الطالب يقرأ عليه في عبارات الفقهاء أكثر من أربع مسائل أو خمس، ثم يتبع الكلام عليها حتى لا يترك في النفس حاجة إلى السؤال عن شيء، وكان أكثر جلوسه القُرفصاء.

ومِن شعره ما أملاه عند وفاته على تلميذه الشيخ عبدالعزيز بن صالح ابن مرشد وهو:

يـا حـي يـا قيـوم يـا خـلاق يـا ... رزاق يـا ذا الفضـل والإحسـان
بيـديك أنفـاسي ورزقـي كلـه ... وكـذا تقليـب مقلتـي وجنـاني
يـا رب هـب لي رحمـةً تهـدي بهـا ... قلبـي وتعصـمني مـن الشـيطان
ومن الضلال عن الصراط القيم الـ ... ـمفضي بصـاحبه إلى الرضـوان
ديـن النبـي محمـد وصـحابه ... والتـابعين لهـم عـلى الإحسـان
وقِنـي إلهـي فتنـة أشـقى بهـا ... بهـوى يُضـل وبالحطـام الفـاني
فأنـا الضـعيف المستجير بخـالقي ... المسـتعيذ بـه مـن الخـذلان
وأنـا العظيم الـذنب فـاغفر زلتي ... يـا واسِـع الإحسـان والغفـران

ذِكرُ عدد من تلاميذه:

أخذ عنه العلم الجمُّ الغفيرُ، وانتفع بعلمه الخلق الكثير؛ لأنه كان -رحمه الله- حَسَن الإفادة، لذلك كان تلاميذه من العلماء الأجلاء، وقُصِد من أطراف نجد، بل من جهات بعيدة.

وممن أخذ عنه العلامة رئيس القضاة بالحجاز سابقًا الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والعلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة السابق، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ نائب المفتي لشئون الكليات والمعاهد سابقًا، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ الرئيس العام

لهيئات الأمر بالمعروف بنجد، والمنطقة الشرقية والحدود الشمالية سابقًا.

وأخذ عن الشيخ العلم أيضًا أبناؤه: محمد وعبدالعزيز وحمد، وإخوته الشيخ عبدالعزيز والشيخ عبداللطيف والشيخ عبدالله ومحمد بن عبدالعزيز ابن أخي الشيخ سعد، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالحجاز سابقًا، والشيخ سعد بن سعود، والشيخ عبدالرحمن بن حسين، والشيخ إبراهيم بن حسين، والشيخ عبدالرحمن ابن الشيخ إسحاق، والشيخ عبداللطيف بن محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ، والشيخ المجاهد محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ سليمان ابن حمدان، والشيخ عبدالله بن حمد الدوسري، والشيخ إبراهيم بن سليمان، والشيخ فيصل بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالعزيز بن سوداء، والشيخ عبدالعزيز بن مرشد، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن غنام، والشيخ عبدالله بن حسن بن إبراهيم بن عبدالملك، والشيخ عبدالله بن فوزان، والشيخ عبدالعزيز الشثري، والشيخ عبدالله بن رشيدان، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والشيخ محمد بن علي البيز، والشيخ عبدالله بن سعدون، والشيخ محمد بن إسحاق، وهؤلاء الذين ذكرنا متوفون رحم الله الجميع وغيرهم خلقٌ كثير.

وغير ما تقدم من نماذج شعر هذا العلامة، يجدر ذِكر القصيدة التي

نظمها المترجَم له تهنئة للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل لما فتح الله على يديه الأحساء والقطيف:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعد، أما بعد:

فهذه تهنئة للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل لما فتح الله على يده الأحساء والقطيف، أنشأها الفقير إلى الله سعد بن حمد ابن عتيق، وذلك في ٢٨ جمادى الآخرة من سنة ١٣٣١هـ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

حمْدًا لأهل الثنا خلاقنا الهادي ... حمدًا كثيرًا بلا حصر وتعداد
حمدًا يدوم دوامًا لا انقطاع له ... على مواهب لا تحصى وإمداد
تبارك الله لا نحصي عليه ثنا ... سبحانه جل عن كفوٍ وأنداد
فكم حبانا وأولانا وخولنا ... من فيض أفضاله الفياض للجادِ
كما هدانا إلى المثلى وبصرنا ... بالنور من وحيه مع سنة الهادي
وخصنا بالهدى الهادي وأنقذنا ... من هوة للردى المردي لورّاد
ومن بالفتح للأحسا فكان به ... نصرٌ عزيزٌ على أعدى وأضداد

***

فتحٌ به السعد والإقبال يالك من ... فتحٌ مبين لغفران الذنب ميعاد
على يد الملك الميمون من خضعت ... له الرقاب على رغم لحساد
أنصار سنة خير العالمين هو ... وهم نجوم سماء كلها هاد
يا أيها الملك الميمون تهنئة ... لكم بما نلت من نصر وإسعاد

يهنيك ذا العز والإقبال حيثُ به ... نلتم ثناء وسنا يسمو على الراد

يهنيك عز وفخر خالد أبدًا ... لكم على مر أعصار وآماد

جددتمو نهج آباء لكم سلفوا ... أفاضل من بني الأمجاد أمجاد

قد جاهدوا في سبيل الله عز لكي ... ينزه الرب عن شرك وأنداد

ردوا إلى الحق من قَدْ صد منتبذًا ... بالسيف طورًا وأطوارًا بإرشاد

حتى أشادوا من السمحاء ما طمست ... أعلامه وغدا كالدارس العادي

وأصبحت ملة الإسلام منهلها ... مُتْعَنْجِرٌ[1] قد صفا للوارد الصادي

أحيا مآثرهم من بعْد ما درست ... عبدالعزيز بمنّ الواحد الهادي

عبدالعزيز الذي سارت ركائبه ... للحق داعية في الحضر والبادي

عبدالعزيز الذي راياته خفقت ... منصورة في الورى من غير إخلاد

عبدالعزيز الذي لله قد رفعت ... أيدي الأنام له تدعو بإسعاد

وبالظهور وبالنصر العزيز على ... مَن جانب الحق من باغ ومن عادي

عبدالعزيز الذي كان الثناء له ... في كل مجتمع أو كل ميعاد

غيث لذي السغب ليث تستكين له ... شوس الرجال لدى الهيجا وفي النادي

قد حاز من غرر الأخلاق ما قصرت ... عن نيله يد باغي المجد مرتاد

ساد البلاد وشاد المجد وارتجفت ... منه البسيطة في غور وأنجاد

أضحت فضائله في الناس ظاهرة ... في الكون ساطعة كالشمس في الراد

---

(١) السيل الكثير.

حر الجيوش إلى الأحساء يقدمها ... بين الكتائب مثل الأغطف العاد

حتى أتى دولة الأتراك وهي على ... أمن القضا وعلى كفر وإلحاد

فعِنْدَ ذا سألوا عبدالعزيز لهم ... أمانه سؤل ملقى السلم منقاد

فمنَّ بالعفو إحسانًا وأمَّنهم ... وعمَّهم بالعطا والظَّهر والزادِ

يا راكبا بلّغن عبدالعزيز لنا ... تحية ثُمَّ قل جهرًا بإنشاد

يهنيك ذا العز يا بدر البلاد ويا ... شمس الملوك إذا حفوك في النادِ

يهنيك ذا النصر والفتح الذي ارتجفت ... منه الممالك في سهل وأطوادِ

يهنيك ذا النصر والعز الذي افتخروا ... به ذوو الدين من حضرَ ومن بادِ

وذل أهل الشقا والاعتدا وبه ... صاروا إلى غصص تودي وأنكادِ

وأصبحت دار هجر وهي مشرقةٌ ... صبح الشريعة في أرجائها بادي

وعاد حالِكُ ليل الشرك ممتحقًا ... بساطع من شموس الحق وقَّاد

وهلل الله بالإخلاص عابدُه ... جهرًا ونادى إلى توحيده الهادي

وأصبحت فرق الأهوا بدائرة ... من فَلّ جمع ومن طرد وإبعاد

عاشوا زمانًا وعاثوا في ضلالهمو ... وهم بواد وأهل الحق في وادِ

وكل تلميذ جهمي ومعتزل ... عاثِ هناك بإصدار وإيراد

وأخبث الخلق أحزاب الروافض قد ... فاهو بباطلهم من غير إخلاد

كالسب للصحب عدوانًا وما انتحلوا ... في دينهم من ضلالات وإلحاد

على الروافض ندعو الله يلعنهم ... لعنًا كثيرًا بلا حصر وتعداد

وأن يـذيقهمو بـأس الإمـام وأن ... يحيـي بـه السـنة المـثلى لمرتـاد
والله أسـأل أن يبقيـه في سـعة ... مـن الإلٰـه وتوفيـق وإسـعاد
وأن يبوئـه فضـلًا وتوليـة ... عـزًّا ونصـرًا وإظهـارًا عـلى العـاد
في هـذه الدار والأخرى ينال بها ... فـوزًا عظـيمًا مـع الآبـا وأجـداد
يـا أيها الملـك الغُطَريـف إن لكـم ... حقًّا فخـذ قـول ذي نصـح وإرشـادِ
وجـد لربـك بالشـكران معتمـدًا ... عليـه بكـل إصـدار وإيـرادِ
ولازم الـبر والتقـوى فـإنها ... للمتقـي خـير مـا يوعيـه مـن زادِ
وخـير قـول يكـون الاختتـام بـه ... ذكر الصلاة على خير الورى الهادي
محمـد وكـذا آل ومـن صـحبوا ... مـا لاح مـن كوكـب بالليـل وقَّـادِ

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين بعد عصر الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ، وصُلي عليه في جامع الرياض، وأمَّ المصلين عليه الشيخ محمد بن عبداللطيف، ودُفن في مقبرة العود.

وقد رثاه جماعة من علماء نجد، منهم شاعر نجد في زمنه الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين، والشيخ عبدالملك بن إبراهيم، والشيخ سعود بن رشود، وغيرهم، ونكتفي هنا بذكر ما رثاه به شاعر نجد الشيخ محمد بن عثيمين، حيث قال وأجاد في هذه المرثية العظيمة، ولا شك أن ما جاء فيها من حق الشيخ سعد أن يُقال فيه ما قال، وإن أسلوب هذا الشاعر المفلق

يذكرنا بالشعر الجاهلي الرصين، قال رحمه الله:

أهكذا البدر تُخفي نوره الحفر ... ويُفقَد العلم لا عين ولا أثر

خبت مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوّحت للمغيب الأنجم الزهر

واستحكمت غربة الإسلام فانكسفت ... شمس العلوم التي يُهدى بها البشر

تخرّم الصالحون المقتدىٰ بهموا ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر

فلست تسمع إلا كان ثم مضى ... ويلحق الفارط الباقي كما غبروا

والناس في سكرة من خمر جهلهموا ... والصحو في عسكر الأموات لو شعروا

نلهو بزخرف هذا العيش من سفه ... لهو المُنْبِت عودًا ما له ثمر

وتستحث منايانا رواحلنا ... لموقف ما لنا من ورده صدر

إلا إلى موقف تبدو سرائرنا ... فيه ويظهر للعاصين ما ستروا

فيا له مصدر ما كان أعظمه ... الناس من هوله سكرى وما سكروا

فكن أخي عابرًا لا عامرًا فلقد ... رأيت مصرع من شادوا ومن عمروا

استنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم ... كأنهم ما بنوا فيها ولا أمروا

تغلّ أيديهموا يوم القيامة إن ... برُّوا تفكّ وفي الأغلال إن فجروا

ونُحْ على العلم نَوْح الثاكلات وقل ... والهف نفسي على أهل له قبروا

الصادقين لأمر الله لو سخطوا ... أهل البسيطة ما بدَّلوا ولو كثروا

والسالكين على نهج الرسول على ... ما قررت محكم الآيات والسور

والعادلين عن الدنيا وزهرتها ... والآمرين بخير بعدًا ائتمروا

لم يجعلوا سلّمًا للمال علمهموا ... بل نزّهوه فلم يعلق به وضر

هٰذي المكارم لا تزويق أبنية ... ولا الشفوف التي تكسىٰ بها الجدر

وابك على العلم الفرد الذي حسنت ... بذكر أفعاله الأخبار والسير

من لم يبال بحق الله لائمه ... ولا يحابي امرءًا في خدِّه صعَر

بحر من العلم قد فاضت جداوله ... أضحى وقد ضمه في بطنه المدَر

فليت شعري من للمشكلات إذا ... حارت بغامضها الأفهام والفكر

من للمدارس بالتعليم يعمرها ... ينتابها زمر من بعدها زمر

هٰذي رسوم علوم الدين تندبه ... ثَكْلًا عليه ولكن عزّها القدر

طوتك يا سعد أيام طوت أممًا ... كانوا فبانوا وفي الماضي معتبر

إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلمك الجمّ في الآفاق منتشر

ولأسوة المصطفى نفسي الفداء له ... بموته يتأسّى البدو والحضر

بنى لكم حمد يا للعتيق علا ... لم يبنها لكموا مالاً ولا خطر

لكنه العلم يسمو من يسود به ... على الجهول ولو مَنْ جدّه مضر

وللعلم إن كان أقوالًا بلا عمل ... فليت صاحبه بالجهل منغمر

يا حامل العلم والقرآن إنّ لنا ... يومًا تُضم به الماضون والأخر

فيسأل الله كُلًّا عن وظيفته ... فليت شعري بماذا منه يُعتذر؟

وما الجواب إذا قال العليم، أذا ... قال الرسول، أو الصديق أو عمر؟

والكل يأتيه مغلول اليدين فمن ... ناج ومن هالك قد لوحت سقر

فجـــدِّدوا نيـــة لله خالصـــة قوموا فرادى ومثنى واصبروا ومروا
وناصحوا وانصحوا مَنْ وَلِي أمركم فالصفو لابد يأتي بعده كدر
والله يلطف في الدنيا بنا وبكم ويومَ يشخص من أهواله البصر
وصلِّ ربِّ على المختار سيدنا شفيعنا يوم نار الكرب تستعر
محمدٌ خير مبعوث وشيعته وصحبه ما بدا من أفقه قمر

فرحمه الله رحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته.

ومما جاء في ترجمة الشيخ سعد بن عتيق -رحمه الله- التي كتبها الشيخ البسام في مؤلفه[1] قوله:

كما تصدى لنشر العلم بالكتابة، فقد بعث الرسائل والنصائح، كما حرر الفتاوى والأجوبة على الأسئلة، فيما لو جمعت كتاباته وفتاواه لجاءت جزءًا حافلًا، ونظم مختصر المقنع حتى كاد أن يتمَّه، وله رسالة سماها: «حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض» في مكتبة جامعة الرياض، برقم (٢١٥).

وكتاباته وفتاواه دليل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وحسن تصوره، وقد جمعت وطبعت في كتاب سُمِّي «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق» رحمه الله، ويحوي هذا المجموع أربعين رسالة

---

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون»: (٢/ ٢٢٤).

للمترجَم، وله: «نيل المراد بنظم متن الزاد».

والمترجَم في عداد كبار علماء نجد المشار إليهم، فهو مقرب من الملك عبدالعزيز ويعتمد عليه في مهام الأمور الدينية، وهو معزز محترم عند علماء الدعوة، فيجلونه ويقدرونه، ويعرفون له حقه ومكانته العلمية ونشاطه في الدعوة وموالاة أهلها، وقد ألف رسالة سماها «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية» لا تزال مخطوطة في مكتبة جامعة الرياض. اهـ.

وذكر الشيخ البسام أيضًا أن ميلاد الشيخ كان عام ١٢٦٧هـ خلاف ما ذكرنا. انتهى.

وبذلك انتهت الترجمة وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

***

وفاة الشيخ سعد بن عتيق قدس الله روحه[١]

ونور مرقده وضريحه، وهذه ترجمته:

هو العالم البارع الحافظ الورع الزكي الصارم البتار لأعناق المنافقين والكفار، الذي لا يزال ذكره مقبولًا لنصرته شريعة الرسول ﷺ، ولم يستره التقشف والخمول، الحبر الكبير والعلم الشهير، الشيخ ابن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، وقد قدمنا ذكر نسبه في ترجمة أبيه.

ولد رحمه الله ببلدة «الحلوة» القرية المعروفة في حوطة بني تميم سنة ١٢٧٩هـ، ونشأ بها وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وجدَّ في طلب علم الحديث، فسافر إلى بلد الهند في زمن كثرت فيه الفتن وترادفت فيه المحن، وانقطعت فيه السبل، فتارة يسير مع ركبان الإبل وطورًا مع المشاة على الأقدام، وأخرى يقطع البحار على السفن فكابد المشاق والعذاب، واحتسب الثواب من رب الأرباب، وقد وجدت من ذكر سفره ما أثبته عن نفسه بقوله يروي لنا قصته فقال:

(ثم بعد مضي سبعة أيام ركبنا في «قارب» وهي السفينة الصغيرة متوجهين إلى بلد من بلدان فارس تسمى «شارك»، وكان ركوبنا قبيل غروب الشمس، يوم السبت سابع عشر من جمادى الأولى يعني سنة

---

(١) «تذكرة أولي النهى والعرفان» للشيخ إبراهيم بن عبيد: (٣/ ٢٥٠-٢٥٦).

١٣٠١هـ، وصاحبنا في تلك الليلة التوفيق من الله تعالى والإسعاف فلذلك قدِمنا البلد في أول تلك الليلة. فلما أصبحنا يوم الأحد اجتمعنا بعلي بن سليمان، وخرجنا من تلك البلاد بعد صلاة الظهر متوجهين إلى «لنجة» نمشي على أقدامنا؛ لأن البحر في تلك الأيام مُضطرب اضطرابًا شديدًا.

وبعد خروجنا من البلاد المذكورة قدِمنا البلاد المسماة «باوردان» عند رجال صالحين منهم الأخ سليمان بن خميس، وإبراهيم بن ياقوت، ووجدنا عندهم شيئًا من كتب التفسير وكتب شيخ الإسلام، وأقمنا عندهم آخر يوم الأحد ويوم الاثنين، فلما كان يوم الثلاثاء أجمعتُ على المسير وتخلّف الأخ علي عن أصحابه؛ لأنه كان مريضًا، وخرجتُ من تلك البلاد ومعي غُلام أرسله معي أهل البلاد لهداية الطريق، وكان اسمه بلالًا، وأصابنا في ذلك المسير مطر بلّ ثيابنا بللًا كثيرًا، ثم أخذ معي ما شاء الله ثم رجع إلى وطنه، وبقيت في تلك الطريق وحدي مُتوكِّلًا على الله مُعتمدًا عليه، فحصل بحمد الله من الإعانة والتسديد في ذلك الطريق ما لم أظن.

وقدِمتُ «مغوة» في وقت الظهر، ثم بعد الصلاة خرجتُ من المسجد لبعض الأغراض، فارتفعت لي البلاد المسماة «ذوان» فتوجهت إليها في الحال، وصليت فيها العصر، ثم بعد السلام من الصلاة سألتُ رجلًا عندي عن مسألة: فكان في جوابهم ما اقتضى التعجلَ فخرجتُ في الحال قاصدًا

«لنجة» مستقبلًا الليل.

فمشيت آخر يومي وأول ليلتي، فبينما أنا أمشي إذ رأيت نارًا فعشوتُ إلى ضوئها، فإذا أنا برجال على شاطئ البحر ألقتْهم سفينتهم بعد الغروب إلى ذلك المكان، فبتُّ عندهم تلك الليلة، وكانت ليلةً مطيرة، وصان الله تعالى الكتب التي معي بسبب أولئك؛ فإني بتُّ عندهم في مثل تلك الخَيمة، وهو شِراع سفينتهم أصلحوه، حتى عصمنا الله به من المطر.

فلما كان الصباح سِرتُ من عندهم مُتوجهًا إلى «لنجة»، فلما كان وقت العصر دخلتُ تلك البلاد وهي «لنجة» المذكورة، وذلك اليوم يوم الأربعاء حادي وعشرين من جمادى الأولى وصادفنا الأخ إبراهيم ابن سيف المقدَم ذِكره، وأقمتُ عنده في تلك البلاد آخر ذلك اليوم وأول الغد.

ثم وصل إلى «لنجة» المركبِ -أعني مركب العجم- قاصدًا الهند فركبتُ فيه وبقينا في ذلك المركب قبل وصولِه الهند تسعة أيام؛ لأنه -أعني المركب- وقفَ قريبًا من بندر عباس يومين، وقد رأينا فيما أتينا عليه من آيات الله تعالى الكبار وآثار قدرته وعجيب صَنعته، مما يدل أوضح دلالة، وينادي أعظم نداء أنه تعالى هو الإلٰه الحق، المنفرد بالعبادة، الذي لا تصلح لغيره، ولا تنبغي لسواه، آمنا به وعليه توكلنا، هو ربي لا إلٰه إلا هو عليه

توكلت وإليه مناب[1].

«فصل» وقدِمنا البندر: بمبي. مستهل جمادى الآخرة وهو الشهر السادس من شهور السنة المحررة، أعني سنة ١٣٠١هـ إحدى وثلاثمائة بعد الألف). اهـ.

ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم:

من هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم من أهل الهند:

الشيخ نذير حسين الدهلوي، وكان الشيخ إسحاق يعظمه ويقول: (إنه حامل لواء أهل الحديث بلا نزاع وحلية أهل الدراية والرواية والسماع)، ومنهم ابنه الفاضل شريف حسين بن نذير حسين، وأخذ أيضًا عن الشيخ العالم الفاضل صديق حسن القنوجي صاحب المؤلفات المفيدة، وكل من هؤلاء قد أجازه وكتب له الإجازة بقلمه، وأخذ أيضًا عن الشيخ الفاضل حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي، وأخذ أيضًا عن العلامة الشيخ محمد بشير الهندي، وأخذ عن الشيخ العلامة سلامة الله الهندي، وقد أجازوه بما رووه وأخذوه وسمعوه من المشايخ الكرام المحدثين الأعلام، وأقام في بلاد الهند يتعلم ويدرس ويتردد بين أولئك الأئمة الأعلام، ثم إنه سافر من الهند إلى مكة المكرمة، وأقام بها ستة أشهر درس فيها على علماء مكة.

---

(١) كذا في الأصل ولعلها: متاب.

فمنهم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قرأ عليه «شرح زاد المستقنع» بكماله، وقرأ عليه أيضًا كثيرًا من المؤلفات النافعة لاسيما الكتب المتعلقة بالحديث، وقد أجازه بما رواه وسمعه، وأخذه عن مشايخه الأعلام الذين من أجلهم الشيخ العالم العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأخذ أيضًا عن جماعة من علماء مكة المشرفة منهم الشيخ حسب الله الهندي، والشيخ عبدالله الزواوي، والشيخ أحمد أبو الخير، وقد كتب في رحلته لطلب العلم كتبًا كثيرة نافعة منها في الهند «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» لابن القيم، ومنها: «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار»، ومنها بمكة المكرمة «تجريد التوحيد المفيد» للمقريزي، ثم إنه رجع إلى وطنه الأفلاج وأقام بها مدة، ثم عزم على السفر إلى الهند لأن يزداد من العلم، فسار حتى بلغ الأحساء فأصابه مرض في عينه فرجع إلى وطنه.

وقد ولاه صاحب الجلالة عبدالعزيز بن السعود قضاء بلد الأفلاج ثم نقل منها إلى الرياض فجعله قاضيًا حتى توفاه الله تعالى.

ذكر الذين أخذوا عنه من العلماء والأحبار:

أما تلامذته الذين تخرجوا عليه وأخذوا عنه، فهم كثيرون ولكننا نذكر بعضهم إذ لا يمكن استيعابهم.

فمنهم: الشيخ العالم العلامة الذي افتخرت به الأواخر على الأوائل، ذو الأجوبة السديدة والمؤلفات المفيدة، حبر زمانه والنابغ من بين أقرانه عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وناهيك به علمًا وشرفًا، ومنهم الشيخ المفتي الأكبر في هذا الزمان ورئيس قضاة نجد العالم محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، ومنهم الشيخ الفاضل عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد، وأخذ عنه أيضًا الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق أخوه، وأخذ عنه أيضًا أخوه الشيخ العالم عبدالله بن حمد بن عتيق، وأخذ عنه أيضًا أخوه الشيخ الذكي إسحاق بن حمد بن عتيق، وأخذ عنه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وأخذ عنه أيضًا الشيخ العلامة سعود بن رشود، وأخذ عنه أيضًا الشيخ فيصل بن عبدالعزيز بن مبارك، وأخذ عنه الشيخ سعد بن سعود، وغير هؤلاء خلق كثير وجم غفير.

وكان رحمه الله لا يداري ولا يداهن بل يظهر دينه ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يبالي في نصرة الحق رضي الناس أم سخطوا، أما مؤلفاته ورسائله فكثيرة منها: «حجة التحريض على النهي عن الذبح للمريض»، ومنها «نظم المفاتيح» التي ذكرها ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح»، ومنها «نظم نواقض الإسلام العشرة» ومنها رسالته إلى أهل

الغطغط والأرطاوية ينصح ويحذر فيها من الخروج على ولي الأمر وغير ذلك، ولولا خشية الإطالة لأتينا بها إلى هذا الموضع لكن على من أحب مراجعتها فليطلبها في مجموع الرسائل النجدية.

وكان الشيخ عبدالله بن عبداللطيف يجله ويعظمه وينصر أقواله ويقر له بالفضل، بل كان عضده الأشد وخير مساعد له ومعين، ولما كان في ١٣ جمادى الأولى من هذه السنة توفاه الله تعالى ونقله إلى رحمته، نسأل الله تعالى أن يجعل الجنة مثواه، فرثاه جماعة من علماء نجد من هؤلاء الشيخ عبدالملك ابن إبراهيم، والشيخ سعود بن رشود، والأخ عبدالمحسن بن عبيد، ونكتفي بما رثاه به شاعر نجد الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين حيث قال هذه القصيدة البليغة التي كفت وشفت:-

أهكذا البدر تُخفي نوره الحفر ... ويُفقَد العلم لا عين ولا أثر
خبت مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوّحت للمغيب الأنجم الزهر
واستحكمت غربة الإسلام ... شمس العلوم التي يُهدى بها البشر
تخرّم الصالحون المقتدىٰ بهموا ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر
فلست تسمع إلا كان ثم مضى ... ويلحق الفارط الباقي كما غبروا
والناس في سكرة من خمر ... والصحو في عسكر الأموات لو
نلهو بزخرف هذا العيش من ... لهو المُنِبت عودًا ما له ثمر
وتستحث منايانا رواحلنا ... لموقف ما لنا من ورده صدر

إلا إلى موقف تبدو سرائرنا ... فيه ويظهر للعاصين ما ستروا
فيا له مصدر ما كان أعظمه ... الناس من هوله سكرى وما سكروا
فكن أخي عابرًا لا عامرًا فلقد ... رأيت مصرع من شادوا ومن عمروا
استنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم ... كأنهم ما بنوا فيها ولا أمروا
تغلّ أيديهموا يوم القيامة إن ... برُّوا تفكّ وفي الأغلال إن فجروا
ونُحْ على العلم نَوْح الثاكلات ... والهف نفسي على أهل له قبروا
الصادقين لأمر الله لو سخطوا ... أهل البسيطة ما بدَّلوا ولو كثروا
والسالكين على نهج الرسول على ... ما قررت محكم الآيات والسور
والعادلين عن الدنيا وزهرتها ... والآمرين بخير بعدًا ائتمروا
لم يجعلوا سلّمًا للمال علمهموا ... بل نزّهوه فلم يعلق به وضر
هٰذي المكارم لا تزويق أبنية ... ولا الشفوف التي تكسىٰ بها الجدر
وابك على العلم الفرد الذي ... بذكر أفعاله الأخبار والسير
من لم يبال بحق الله لائمه ... ولا يحابي امرءًا في خدِّه صعَر
بحر من العلم قد فاضت جداوله ... أضحى وقد ضمه في بطنه المدَر
فليت شعري من للمشكلات إذا ... حارت بغامضها الأفهام والفكر
من للمدارس بالتعليم يعمرها ... ينتابها زمر من بعدها زمر
هٰذي رسوم علوم الدين تندبه ... ثَكْلًا عليه ولكن عزّها القدر
طوتك يا سعد أيام طوت أممًا ... كانوا فبانوا وفي الماضي معتبر

إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلمك الجمّ في الآفاق منتشر

ولأسوة المصطفى نفسي الفداء له ... بموته يتأسّى البدو والحضر

بنى لكم حمد يا للعتيق علا ... لم يبنها لكموا مالاً ولا خطر

لكنه العلم يسمو من يسود به ... على الجهول ولو مَنْ جدّه مضر

وللعلم إن كان أقوالًا بلا عمل ... فليت صاحبه بالجهل منغمر

يا حامل العلم والقرآن إنّ لنا ... يومًا تُضم به الماضون والأخر

فيسأل الله كُلًّا عن وظيفته ... فليت شعري بماذا منه يُعتذر؟

وما الجواب إذا قال العليم، أذا ... قال الرسول، أو الصديق أو عمر؟

والكل يأتيه مغلول اليدين فمن ... ناج ومن هالك قد لوحت سقر

فجدِّدوا نية لله خالصة ... قوموا فرادى ومثنى واصبروا ومروا

وناصحوا وانصحوا مَنْ وَلي ... فالصفو لابد يأتي بعده كدر

والله يلطف في الدنيا بنا وبكم ... ويومَ يشخص من أهواله البصر

وصلِّ ربِّ على المختار سيدنا ... شفيعنا يوم نار الكرب تستعر

محمدٌ خير مبعوث وشيعته ... وصحبه ما بدا من أفقه قمر

فحيي أهلًا بهم أهلًا بذكرهم ... الطيبين ثناءً أينما ذكروا

أشخاصهم تحت أطباق التراب ... كأنهم بين أهل العلم قد نشروا

***

سعد بن حمد بن علي آل عتيق[١]:

هو العلامة الورع الزاهد الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن علي آل عتيق ولد في مدينة ليلى في المبرز[٢] قاعدة الأفلاج عام ١٢٦٧هـ[٣]، ونشأ في كنف والده الشيخ حمد وقرأ عليه جملة من المتون في التوحيد والفقه والحديث والنحو ثم سافر إلى الهند طلبًا للعلم سنة ١٢٩٩هـ[٤]، وقرأ على علمائها وأشهرهم صديق حسن خان الذي كان صديقًا لوالده الشيخ حمد، وبينهما مراسلات، والشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ شريف حسين، والشيخ محمد السندي، والشيخ سلامة الله الهندي، وبعد أن مكث في الهند تسع سنين[٥] توجه إلى مكة لقصد الحج فالتقى بعلماء الحجاز، ومنهم المحدث الشيخ شعيب بن عبدالرحمن المغربي، والشيخ أحمد بن إبراهيم النجدي وغيرهم، وتولى القضاء في منطقة الأفلاج في عهد ابن رشيد، ثم القضاء في مدينة الرياض في عهد الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن أشهر

---

(١) «تاريخ الأفلاج»: (ص).

(٢) الصواب الحلوة.

(٣) الصواب: ١٢٦٧هـ.

(٤) الصواب: ١٣٠١هـ.

(٥) الصواب: ثلاث سنوات وأشهر.

تلامذته: الشيخ عبدالله ابن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ سعود ابن محمد آل رشود، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبداللطيف ابن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ سعد بن سعود آل مفلح الجذالين وغيرهم كثير.

امتاز رحمه الله بغزارة العلم وسعة الاطلاع والتقى والصلاح والحرص على نشر الدعوة السلفية، توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٤٩هـ بالرياض، وقد جمعت فتاويه ورسائله تحت عنوان «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق» كما تم طبع كتابه: «نيل المراد بنظم متن الزاد»، وقد رثاه كثير من الشعراء أبرزهم شاعر نجد الشهير محمد بن عثيمين الذي كان معاصرًا له ومن قصيدته قوله:

أهكذا البدر تُخفي نوره الحفر ... ويُفقَد العلم لا عين ولا أثر
خبت مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوّحت للمغيب الأنجم الزهر
واستحكمت غربة الإسلام فانكسفت ... شمس العلوم التي يُهدى بها البشر
تخرّم الصالحون المقتدىٰ بهموا ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر
فلست تسمع إلا كان ثم مضى ... ويلحق الفارط الباقي كما غبروا
والناس في سكرة من خمر جهلهموا ... والصحو في عسكر الأموات لو شعروا
نلهو بزخرف هذا العيش من سفه ... لهو المُنْبِت عودًا ما له ثمر

وتستحث منايانا رواحلنا ... لموقف ما لنا من ورده صدر
إلا إلى موقف تبدو سرائرنا ... فيه ويظهر للعاصين ما ستروا
فيا له مصدر ما كان أعظمه ... الناس من هوله سكرى وما سكروا
فكن أخي عابرًا لا عامرًا فلقد ... رأيت مصرع من شادوا ومن عمروا
استنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم ... كأنهم ما بنوا فيها ولا أمروا
تغلّ أيديهموا يوم القيامة إن ... برُّوا تفكّ وفي الأغلال إن فجروا
ونُحْ على العلم نَوْح الثاكلات وقل ... والهف نفسي على أهل له قبروا
الصادقين لأمر الله لو سخطوا ... أهل البسيطة ما بدَّلوا ولو كثروا
والسالكين على نهج الرسول على ... ما قررت محكم الآيات والسور
والعادلين عن الدنيا وزهرتها ... والآمرين بخير بعدًا ائتمروا
لم يجعلوا سلّمًا للمال علمهموا ... بل نزّهوه فلم يعلق به وضر
هٰذي المكارم لا تزويق أبنية ... ولا الشفوف التي تكسىٰ بها الجدر
وابك على العلم الفرد الذي حسنت ... بذكر أفعاله الأخبار والسير
من لم يبال بحق الله لائمه ... ولا يحابي امرءًا في خدِّه صعَر
بحر من العلم قد فاضت جداوله ... أضحى وقد ضمه في بطنه المدَر
فليت شعري من للمشكلات إذا ... حارت بغامضها الأفهام والفكر
من للمدارس بالتعليم يعمرها ... ينتابها زمر من بعدها زمر
هٰذي رسوم علوم الدين تندبه ... ثَكْلًا عليه ولكن عزّها القدر

طوتك يا سعد أيام طوت أممًا ... كانوا فبانوا وفي الماضي معتبر

إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلمك الجمّ في الآفاق منتشر

ولأسوة المصطفى نفسي الفداء له ... بموته يتأسّى البدو والحضر

بنى لكم حمد يا للعتيق علا ... لم يبنها لكموا مالاٌ ولا خطر

لكنه العلم يسمو من يسود به ... على الجهول ولو مَنْ جدّه مضر

وللعلم إن كان أقوالًا بلا عمل ... فليت صاحبه بالجهل منغمر

يا حامل العلم والقرآن إنّ لنا ... يومًا تُضم به الماضون والأخر

فيسأل الله كُلًّا عن وظيفته ... فليت شعري بماذا منه يُعتذر؟

وما الجواب إذا قال العليم، أذا ... قال الرسول، أو الصديق أو عمر؟

والكل يأتيه مغلول اليدين فمن ... ناج ومن هالك قد لوحت سقر

فجدِّدوا نية لله خالصة ... قوموا فرادى ومثنى واصبروا ومروا

وناصحوا وانصحوا مَنْ وَلي أمركم ... فالصفو لابد يأتي بعده كدر

والله يلطف في الدنيا بنا وبكم ... ويومَ يشخص من أهواله البصر

وصلِّ ربِّ على المختار سيدنا ... شفيعنا يوم نار الكرب تستعر

محمدٌ خير مبعوث وشيعته ... وصحبه ما بدا من أفقه قمر

فرحم الله الراثي والمرثي وجزاهما أحسن الجزاء.

***

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمهما الله تعالى[١]:

هو الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة، الحافظ الثقة المحدث المجتهد، المفتي المدرس، الورع الزاهد، بدر زمانه، وسعد أوانه: الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، ولد في بلد العمار من الأفلاج[٢].

وأخذ العلم عن والده، ثم سافر لطلب العلم نحو تسع سنين[٣]، فأخذ العلم عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ شريف حسين، والشيخ صديق حسن القنوجي، وعن الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي، والشيخ محمد بشير السندي، والشيخ سلامةالله الهندي، وأخذ عن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، وكلهم أجازوه. وأخذ عن جماعة من علماء مكة، منهم الشيخ حسب الله الهندي، والشيخ عبدالله الزواوي، والشيخ أحمد أبو الخير، وجم غفير، وبرع حتى أدرك من العلوم حظًّا وافرًا، وفاق أهل زمانه محصولًا، وسمق حتى كان حجة حافظًا، وكان كامل العقل، شديد التثبت، حسن السمت، حسن الخلق، له اليد الطولى في

---

(١) «الدرر السنية»: (١٦/ ٤٥٣-٤٥٩).

(٢) الصواب: الحلوة.

(٣) خطأ، وقد تقدم التصحيح.

الأصول والفروع، تام المعرفة في الحديث ورجاله، وكان من العلماء العاملين واشتهر ذكره في العالمين، وأثنت عليه ألسن الناطقين.

قال الشيخ سليمان بن سحمان: لما رجع من رحلته لطلب العلم من الهند ثم من مكة إلى بلدة الأفلاج:

على بلد الأفلاج أشرق سعده ... فآبت لها الألطاف من كل جانب
هنيئًا لكم أهل العمار بمن له ... مآثر تزهو كالنجوم الثواقب
هنيئًا لكم هذا القدوم بعالم ... سلالة حبر فاضل ذي مناقب

إلى أن قال:

وأهلًا به من ألمعي مهذب ... أخي ثقة في وده غير كاذب
تسامت به هماته فتألقت ... سمات العلا من عليات المراتب
فشام إليها طرفه فسما لها ... وللعلم يسمو مشمعل المناقب

ولو تتبعنا مناقبه وفضائله لطال، أوقع الله محبته في القلوب، وأمدّه بسعة العلم، وكان كثير الدعاء والابتهال، مُتواضعًا عند العامة، مُرتفعًا عند الملوك، مجالسه معمورة بالعلماء، مشحونة بالفقهاء والمحدثين، مشتغِلًا بنفسه وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه.

أخذ عنه العلم الجم الغفير، وانتفع بعلمه الخلق الكثير، حسن الإفادة، حسن الاستفادة، أخذ عنه العلم أبناؤه محمد وعبدالعزيز وحمد، وأخذ عنه

إخوته الشيخ عبدالعزيز والشيخ عبداللطيف، والشيخ عبدالله، ومحمد بن أخيه عبدالعزيز؛ والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ محمد، وعبداللطيف وعبدالملك بنوا الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله وعمر ابنا الشيخ حسن بن حسين، والشيخ سعد بن سعود، والشيخ عبدالرحمن وإبراهيم ابنا حسين، وعبدالرحمن ابن الشيخ إسحاق، والشيخ عبداللطيف بن محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ سليمان بن حمدان، والشيخ عبدالله بن حمد الدوسري، والشيخ إبراهيم بن سليمان، والشيخ فيصل بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالعزيز بن سوداء، وعبدالعزيز بن مرشد، وعبدالله بن عبدالرحمن بن غنام، والشيخ عبدالله بن حسن بن إبراهيم بن عبدالملك، وعبدالله بن فوزان، والشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري، والشيخ عبدالله بن رشيدان، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والشيخ محمد بن علي البيز، وعبدالله بن سعدون ومحمد بن إسحاق، وغيرهم خلق لا يحصون.

ونظم متن الزاد وصل إلى الشهادات، وله حجة التحريض في الذبح عند المريض، ونصائح ورسائل، وفتاوى فرقناها في مواضعها.

وأملى عند وفاته على تلميذه عبدالعزيز بن صالح بن مرشد هذه الأبيات:

يـا حـي يـا قيـوم يـا خـلاق يـا رزاق يـا ذا الفضـل والإحسـان
بيـديك أنفـاسي ورزقـي كلـه وكـذا تقلـب مقلتـي وجنـاني
يـا رب هـب لي رحمـةً تهـدي بهـا قلبـي وتعصـمني مـن الشـيطان
ومن الضلال عن الصراط القيم الـ ـمفضي بصـاحبه إلى الرضـوان
ديـن النبـي محمـد وصـحابه والتـابعين لهـم عـلى الإحسـان
وقِنـي إلهـي فتنـة أشـقى بهـا بهـوى يُضـل وبالحطـام الفـاني
فأنـا الضـعيف المستجير بخـالقي المسـتعيذ بـه مـن الخـذلان
وأنـا العظيـم الـذنب فـاغفر زلتي يـا واسِـع الإحسـان والغفـران

توفي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ، في بلد الرياض وأصيب المسلمون بموته، وضجوا بالبكاء والعويل، والدعاء له، ورثاه جماعة منهم محمد بن عبدالله بن عثيمين، مطلعها:

أهكـذا البـدر تُخفـي نـوره الحفـر ويُفقـدَ العلـم لا عـين ولا أثـر

إلى أن قال:

وابك على العلم الفرد الذي حسنت بـذكر أفعالـه الأخبـار والسـير
مـن لم يبـال بحـق الله لائمـه ولا يحـابي امـرءًا في خـدِّه صـعَر
بحر من العلم قد فاضت جداولـه أضـحى وقـد ضـمه في بطنـه المدَر
فليت شعري من للمشكلات إذا حارت بغامضها الأفهام والفكر
مـن للمـدارس بـالتعليم يعمرهـا ينتابهـا زمـر مـن بعـدها زمـر

هٰذي رسوم علوم الدين تندبه ... ثَكْلى عليه ولكن عزّها القدر
طوتك يا سعد أيام طوت أممًا ... كانوا فبانوا وفي الماضين معتبر
إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلمك الجمّ في الآفاق منتشر

وقال الشيخ عبدالملك بن الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف:

مصاب دهىٰ بالمعضلات النوازل ... ورزء عظيم قد أهاج بلابلي
وكسر دهى الإسلام من أين جبره ... وخطب غَزَى مُذْكٍ سَعِيْرَ العلائلي
به الأرض ضاقت والسماء تغبرت ... وأظلمت الآفاق من عظم نازل
فآن لقلبي أن يحالفه الأسى ... وللعين تبكي بالدموع الهواطل
لدن جاءني الناعي مساء مخبرًا ... بموت إمام العلم زاكي الشمائل
هو الشيخ سعد من غدى متفردًا ... بكل فنون العلم بين القبائل
إمام لعمري ناسك متورع ... تقي نقي ما له من مماثل
إمام لعمري كان بالعلم عاملًا ... يراقب ربًّا ليس عنه بغافل
إمام لعمري كان للعلم باذلًا ... يقرر للتوحيد بين المحافل
إمام لعمري ذو علم علوم كثيرة ... وذو خشية من ليس بذاهل
إمام لعمري متقن بل وحافظ ... فقيه نبيه فاضل وابن فاضل
رحيب لأهل الخير يحنو عليهموا ... وغيظ لأفاك جهول مماحل
يجاهد أعداء الشريعة دائبًا ... ولم يخش في الرحمٰن لومة عاذل
وملة إبراهيم أضحى يحوطها ... ويحمي حماها عن جميع الغوائل

لـه مجلـس بـالعلم يزهـر دائـمًا ... تشـد إليـه مضـمرات الرواحـل
يؤمونـه الطـلاب مـن كـل وجهـة ... تـراهم عُكوفًـا بـين قـار وسـائل
فيلقـون حـبرًا للغـوامض كاشـفًا ... يحـل عـويص المشـكلات المسـائل
فـما مرّنـا في دهرنـا مـر سـاعة ... بها جاء نعي الشيخ جـم الفضـائل
تغمـــده رب العبـــاد برحمـــة ... وأسكنه الفردوس مع كـل عامـل
سـقى الله قـبرًا حلـه وابـل الـرضى ... بديمـة عفـو بالضـحى والأصـائل
فيا حرّ قلبي بلْ ويـا عظـم لـوعتي ... عـلى فقـد أشـياخ هـداة أماثـل
ويا لهف نفسي من خطوب ترادفت ... بموت أهيل العلـم مـن كـل فاضـل
فيـا حـي يـا قيـوم يـا سـامع الـدعا ... ويـا عٰلـم النجـوى قريـب لسـائل
سألتك جبر الصدع منا ونصـرة ... لـدينك يـا مـولاي يـا خـير عـادل
وابــق لنــا أشــياخنا يــا إلٰهنــا ... ووفقهـم للخـير يـا ذا الفواضـل
وعـافهم مـن كـل سـوء وفتنـة ... ومن كيد ذي خبث عن الـدين مائـل
وأخـتم نظمـي بالصـلاة مسـلمًا ... عـلى أحمـد المختـار زاكـي الشـمائل
كذا الآل والأصحاب ما هـبّ الصبا ... ومـا حـنّ رعـلًا بأرجـاء هاطـل

الشيخ سعد بن عتيق[١]

هو العلامة الورع الزاهد الشيخ سعد ابن الشيخ حمد بن علي بن محمد ابن عتيق بن راشد بن حميضة، اشتهر كوالده بابن عتيق، ولد ببلدة العمار من بلدان الأفلاج[٢]، الناحية المعروفة جنوب نجد سنة تسع وسبعين ومائتين وألف تقريبًا[٣]، فنشأ في كنف والده الشيخ حمد، وقرأ عليه جملة من المتون المؤلفة في توحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات والفقه والحديث والنحو.

ثم سافر إلى الهند سنة تسع وتسعين ومائتين وألف[٤] وقدم بهبال واجتمع بصديق ابن حسن خان وقرأ عليه، وأخذ عن الشيخ نذير حسين، والشيخ محمد بشير السندي، والشيخ سلامة الله الهندي، وبقي تسع سنين[٥] يقرأ على علماء الحديث المذكورين ثم رجع إلى وطنه عن طريق

---

(١) «مشاهير علماء نجد» تأليف: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: (ص٣٢٣-٣٢٨).

(٢) الصواب: الحلوة.

(٣) ١٢٦٧.

(٤) الصواب: ١٣٠١هـ.

(٥) الصواب: ثلاث سنوات وأشهر.

الحجاز وحج، وبعد فراغه من الحج مكث بمكة ووجد بها الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي مجاورًا فقرأ عليه «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، وأخذ عن جماعة من علماء مكة المكرمة منهم الشيخ حسب الله الهندي والشيخ عبدالله الزواوي والشيخ أحمد أبو الخير، ثم عاد إلى وطنه وبقي في مسقط رأسه بلدة العمار، وتولى قضاء الأفلاج واستمر فيه مدة ولاية آل رشيد، ولما تولى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود ملك نجد نقله إلى مدينة الرياض بجانبه وولاه القضاء في الدماء وجميع القضايا التي تتعلق بالبوادي وإمامة الفروض الخمسة بمسجد الجامع الكبير، فعقد الشيخ بالجامع المذكور حلقتين للتدريس، إحداهما بعد طلوع الشمس والأخرى بعد صلاة الظهر، وكان شديد التحري والضبط في دروسه، يضبط الألفاظ ويحترز من اللحن وإن قل، وكان قليل الكلام كثير التثبت، لا يقرأ عليه في كتاب إلا إذا كان قد راجع جميع ما عليه من شروح وحواشي، واستوفاها مطالعة، وكان لا يترك الطالب يقرأ عليه من عبارات الفقهاء أكثر من أربع مسائل أو خمس ثم يشبع الكلام عليها منطوقًا ومفهومًا ويقرر عليها تقريرًا واضحًا مفيدًا يفهمه الطالب ويرسخ في ذهنه.

فأخذ العلم عنه خلق كثير نذكر من فضلائهم في هذه الترجمة المقتضبة:

سماحة الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة في حياته، والشيخ محمد بن عبداللطيف، وسماحة الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف مفتي الديار السعودية ورئيس قضائها في حياته -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وسماحة الشيخ عمر ابن الشيخ حسن رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الوسطى والشرقية، والشيخ عبداللطيف ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف مدير المعاهد والكليات في حياته -رَحِمَهُ اللَّهُ- والشيخ محمد ابن عثمان الشاوي، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عبدالله ابن حمد الدوسري، والشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد، والشيخ إبراهيم بن سليمان آل مبارك، والشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن رويشد من أهل مدينة الرياض الأقدمين رَحِمَهُ اللَّهُ، والشيخ عبدالملك ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية، والشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، والشيخ عبدالرحمن بن عودان، والشيخ سعود بن رشود، وأخذه عنه ابنه محمد بن سعد وابن أخيه محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن عتيق، ومحمد بن علي التويجري، وخلق لا يحصون كثرة.

مؤلفاته:

ألف رسالة سماها «حجة التحريض في تحريم الذبح للمريض»[١]، ورسالة سماها «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية» (خ)[٢].

وكان يقرض الشعر على طريقة العلماء، نظم متن «زاد المستقنع، مختصر المقنع»، حتى وصل في نظمه إلى الشهادات، وله رسائل طبعت في «مجموع الرسائل والمسائل النجدية»، وقد كف بصره آخر عمره.

ترجم له خيرالدين الزركلي في (ج٣ ص١٣٢)، وذكر أن ولادته عام ١٢٧٧هـ، ومصدره في ذلك جريدة أم القرى.

وتوفي -رحمه الله- بمدينة الرياض ثالث عشر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ، وخلف أبناء ليس لي معرفة بأسمائهم[٣]، وقد رثاه الأدباء والشعراء منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين، رثاه بهذه القصيدة الرائعة الفريدة:

أهكذا البدر تُخفي نوره الحفر ... ويُفقَد العلم لا عين ولا أثر

خبت مصابيح كنا نستضيء بها ... وطوّحت للمغيب الأنجم الزهر

واستحكمت غربة الإسلام فانكسفت ... شمس العلوم التي يُهدى بها البشر

تخرّم الصالحون المقتدىٰ بهموا ... وقام منهم مقام المبتدأ الخبر

---

(١) عند المريض.

(٢) طبعت بعد ذلك.

(٣) هم: محمد وعبدالعزيز وحمد

فلست تسمع إلا كان ثم مضى ... ويلحق الفارط الباقي كما غبروا
والناس في سكرة من خمر جهلهموا ... والصحو في عسكر الأموات لو شعروا
نلهو بزخرف هذا العيش من سفه ... لهو المُنْبِت عودًا ما له ثمر
وتستحث منايانا رواحلنا ... لموقف ما لنا من ورده صدر
إلا إلى موقف تبدو سرائرنا ... فيه ويظهر للعاصين ما ستروا
فيا له مصدر ما كان أعظمه ... الناس من هوله سكرى وما سكروا
فكن أخي عابرًا لا عامرًا فلقد ... رأيت مصرع من شادوا ومن عمروا
استنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم ... كأنهم ما بنوا فيها ولا أمروا
تغلّ أيديهموا يوم القيامة إن ... برُّوا تفكّ وفي الأغلال إن فجروا
ونُحْ على العلم نَوْح الثاكلات وقل ... والهف نفسي على أهل له قبروا
الصادقين لأمر الله لو سخطوا ... أهل البسيطة ما بدَّلوا ولو كثروا
والسالكين على نهج الرسول على ... ما قررت محكم الآيات والسور
والعادلين عن الدنيا وزهرتها ... والآمرين بخير بعدًا ائتمروا
لم يجعلوا سلّمًا للمال علمهموا ... بل نزّهوه فلم يعلق به وضر
هٰذي المكارم لا تزويق أبنية ... ولا الشفوف التي تكسىٰ بها الجدر
وابك على العلم الفرد الذي حسنت ... بذكر أفعاله الأخبار والسير
من لم يبال بحق الله لائمه ... ولا يحابي امرءًا في خدِّه صعَر
بحر من العلم قد فاضت جداوله ... أضحى وقد ضمه في بطنه المدَر

فليت شعري من للمشكلات إذا ... حارت بغامضها الأفهام والفكر

من للمدارس بالتعليم يعمرها ... ينتابها زمر من بعدها زمر

هٰذي رسوم علوم الدين تندبه ... ثَكْلًا عليه ولكن عزّها القدر

طوتك يا سعد أيام طوت أممًا ... كانوا فبانوا وفي الماضي معتبر

إن كان شخصك قد واراه ملحده ... فعلمك الجمّ في الآفاق منتشر

ولأسوة المصطفى نفسي الفداء له ... بموته يتأسّى البدو والحضر

بنى لكم حمد يا للعتيق علا ... لم يبنها لكموا مالاً ولا خطر

لكنه العلم يسمو من يسود به ... على الجهول ولو مَنْ جدّه مضر

وللعلم إن كان أقوالًا بلا عمل ... فليت صاحبه بالجهل منغمر

يا حامل العلم والقرآن إنّ لنا ... يومًا تُضم به الماضون والأخر

فيسأل الله كُلًّا عن وظيفته ... فليت شعري بماذا منه يُعتذر؟

وما الجواب إذا قال العليم، أذا ... قال الرسول، أو الصديق أو عمر؟

والكل يأتيه مغلول اليدين فمن ... ناج ومن هالك قد لوحت سقر

فجدِّدوا نية لله خالصة ... قوموا فرادى ومثنى واصبروا ومروا

وناصحوا وانصحوا مَنْ وَلي أمركم ... فالصفو لابد يأتي بعده كدر

والله يلطف في الدنيا بنا وبكم ... ويومَ يشخص من أهواله البصر

وصلِّ ربِّ على المختار سيدنا ... شفيعنا يوم نار الكرب تستعر

محمدٌ خير مبعوث وشيعته ... وصحبه ما بدا من أفقه قمر

ورثاه سماحة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم ابن الشيخ عبداللطيف رئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية بهذه القصيدة التالية:

مصاب دهىٰ بالمعضلات النوازل ... ورزء عظيم قد أهاج بلابلي
وكسر دهى الإسلام من أين جبره ... وخطب غَزَى مُذْكٍ سَعِيْرَ العلائلي
به الأرض ضاقت والسماء تغبرت ... وأظلمت الآفاق من عظم نازل
فآن لقلبي أن يحالفه الأسى ... وللعين تبكي بالدموع الهواطل
لدن جاءني الناعي مساء مخبرًا ... بموت إمام العلم زاكي الشمائل
هوالشيخ سعد من غدى متفردًا ... بكل فنون العلم بين القبائل
إمام لعمري ناسك متورع ... تقي نقي ما له من مماثل
إمام لعمري كان بالعلم عاملًا ... يراقب ربًّا ليس عنه بغافل
إمام لعمري كان للعلم باذلًا ... يقرر للتوحيد بين المحافل
إمام لعمري ذو علم علوم كثيرة ... وذو خشية من ليس بذاهل
إمام لعمري متقن بل وحافظ ... فقيه نبيه فاضل وابن فاضل
رحيب لأهل الخير يحنو عليهموا ... وغيظ لأفاك جهول مماحل
يجاهد أعداء الشريعة دائبًا ... ولم يخش في الرحمٰن لومة عاذل
وملة إبراهيم أضحى يحوطها ... ويحمي حماها عن جميع الغوائل
له مجلس بالعلم يزهر دائمًا ... تشد إليه مضمرات الرواحل
يؤمونه الطلاب من كل وجهة ... تراهم عُكوفًا بين قار وسائل

فيلقـون حـبرًا للغـوامض كاشـفًا ... يحـل عـويص المشـكلات المسـائل
فـما مرّنـا في دهرنـا مـر سـاعة ... بها جاء نعي الشيخ جم الفضائل
تغمـــده رب العبـــاد برحمـــة ... وأسكنه الفردوس مع كل عامل
سقى الله قبرًا حله وابل الرضى ... بديمة عفو بالضحى والأصائل
فيا حرّ قلبي بلْ ويا عظم لوعتي ... عـلى فقـد أشـياخ هـداة أماثـل
ويا لهف نفسي من خطوب ترادفت ... بموت أهيل العلم من كل فاضل
فيا حي يا قيوم يا سامع الدعا ... ويا عُلم النجوى قريب لسائل
سألتك جبر الصدع منا ونصرة ... لدينك يا مولاي يا خير عادل
وابـق لنـا أشـياخنا يـا إلٰهنـا ... ووفقهـم للخـير يـا ذا الفواضـل
وعـافهم مـن كـل سـوء وفتنـة ... ومن كيد ذي خبث عن الدين مائل
وأختـم نظمـي بالصـلاة مسـلمًا ... على أحمد المختار زاكي الشمائل
كذا الآل والأصحاب ما هبّ الصبا ... ومـا حـنّ رعـلًا بأرجـاء هاطـل

آخرها يرحم الله الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، وقد بذلنا غاية الجهد في البحث عن زيادة ترجمة لهذا العالم العامل الفاضل ومع الأسف الشديد لم يسعدنا الحظ بزيادة ترجمة له ﷻ وغفر له وبوأه منازل الأبرار، إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وسلم.

***

الشيخ سعد بن عتيق[١]

نعينا في الشهر الماضي نبأ وفاة الأستاذ العلامة الشيخ سعد بن عتيق من علماء نجد الأعلام، ووعدنا القراء بنشر ترجمته فيما بعد، وها نحن نبر بوعدنا، فننشر ترجمته رحمه الله تعالى:

هو المرحوم الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ولد في مدينة الأفلاج أواخر أيام الإمام فيصل حوالي عام ١٢٨٠هـ[٢]، وأخذ العلم عن والده الشيخ حمد بن عتيق أحد علماء نجد الأفاضل ثم رحل إلى الهند لطلب العلم، فاجتمع بالشيخ صديق حسن، وأخذ عن الشيخ نذير حسن، والشيخ حسين الأنصاري وغيرهما من علماء الهند.

ثم رجع إلى بلاده نجد واجتمع برهط من علمائها؛ وقد حدثت حينذاك فترة استيلاء ابن الرشيد على نجد، فانكمش الناس في بلادهم وأماكنهم، فلم يتمكن المرحوم من الدراسة إلا على بعض العلماء الذين يقطنون بالقرب من بلده. على أن دراسته الطويل كانت على والده.

وقد تولى القضاء والتدريس مدة طويلة في الرياض وأخذ عنه جماعة من طلبة العلم.

---

(١) جريدة أم القرى، الجمعة أول رجب سنة ١٣٤٩هـ. (ص٢).

(٢) الصواب: ١٢٦٧هـ.

أما مؤلفاته فهي رسائل صغيرة في التوحيد والسنة والنصائح وغيرها. وكان شاعرًا فنظم شرح الزاد في الفقه.

وقد توفي في شهر جمادى الأولى من هذا العام عن عمر ناهز السبعين عامًا قضاها في خدمة العلم، وكان متدينًا، عفيفًا، حسن السيرة، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وكان محدثًا كبيرًا، وعالمًا فقيهًا، وحجة ثقة، يرجع إليه في المعضلات رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة.

وفاة الشيخ سعد بن عتيق:

نعت إلينا أخبار الرياض القادمة بالبريد وفاة العالم العادل والجهبذ الكامل والمحدث الشهير وعمدة المحققين في الديار النجدية الشيخ سعد بن عتيق عن عمر لا يقل عن التسعين سنة قضاها في العلم وتحصيله وتعليمه ونشره، فكان لخبر وفاته أثر عظيم في النفوس، لأنه قد هد بوفاته للعلم في نجد ركن ركين وحدث من فقده فراغ بات هيهات هيهات أزيره[1] في زمن قليل.

وإنا لنأسف أنه ليس لدينا كثير من العلم عن تاريخ هذا العالم الجليل لنقدمه لقراء أم القرى وسنتقصى أخبار هذا الراحل في أعداد مقبله من أم القرى إن شاء الله تعالى. وإنا لنسأل الله أن يعوض هذه الأمة الإسلامية خيرًا بفقده وأن يوفق طلاب العلم لاتباع سيرة الشيخ في عمله وعلمه وثباته وفضله كما نسأله تعالى أن يتغمد الفقيد برحمته وينزله مكانا عليًا في جناته إنه هو الغفور الرحيم.

***

(١) كلمة غير واضحة.

العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق

(١٢٦٧- ١٣٤٩هـ)

كتبه: محمد زياد بن عمر التكلة

نسبه ونشأته:

هو سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، النجدي، الحنبلي، السلفي، اشتُهر كوالده بابن عتيق، وأصلهم من «ثادق»، ثم «الزلفي» من بُلدان نجد.

اختُلف في مكان مولده وتاريخه، وصوَّب لي قريبُه فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد العتيق -رسالة خاصة- أنه وُلد في بلدة «الحلوة» من قرى «حوطة بني تميم» عام سبعة وستني ومئتين وألف للهجرة (١٢٦٧هـ).

ونشأ في كنف والده الشيخ حمد؛ الذي كان من القضاة والعلماء في نجد، وله منزلة عالية، فطلب العلم على يديه، وحفظ على يديه القرآن، وأخذ عنه قدرًا وافرًا من المُتون والفنون.

كما كانت والدته من الصالحات وحافظات كتاب الله، وهي سارة بنت الشيخ سعد آل كسران، وكان لها أثرٌ بيِّن في تربيته وتعليمه.

الرحلة في طلب العلم:

كانت الرياض المحطة الأولى للمترجَم في طلب العلم، فقرأ على

علمائها، وتأهل في العلم وأدرك، ثم رغب في الرحلة للاستزادة، وحُبِّب إليه علم الحديث، وكانت الهند قبلة هذا الفن في ذلك الوقت، فتكبَّد المشاقّ والأخطار وسافر إليها سنة ١٣٠١هـ، كما كتب بخطه[١]، وذلك قبل ثلاثة أشهر من وفاة والد الصالح، الذي زوّده بالوصايا والدعوات الصالحة، فقرأ على كبار العلماء من أهل الحديث السلفيين هناك، وأشهرهم نذير حسين الدهلوي، وحُسين بن حُسين بن مُحسن الأنصاري، وصِدِّيق حسن خان، وبقي هناك ثلاث سنوات على الصحيح، استفاد فيها أيما استفادة، وعُرف فضله وصلاحه بين شيوخه وأصحابه.

واستغلّ فرصة وجوده هناك في استنساخ الكتب أيضًا، فنقل إلى بلاده عددًا من كتب السلف، وتُراث شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته، كما بدأ التأليف هناك، فكتب سنة ١٣٠٢هـ رسالته النافعة «عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الألوهية».

وبعد عودته من الهند توجه إلى مكة المكرمة سنة ١٣٠٤هـ للحج، وبقي فيها ستة أشهر، وسكن في رباط بجوار «باب دريبة» مع الشيخ صالح القاضي، فقرأ فيها على مشايخها في الفقه والعربية، ونسخ عددًا من الكتب

---

(١) نقل الشيخ إبراهيم بن عبيد في «تذكرة أولي النهى والعرفان»: (٣/ ٢٤٢-٢٤٣) قطعة مما كتبه الشيخ سعد بن عتيق في وصف رحلته، كما نقل غير واحد.

والرسائل المهمة، ثم عاد سنة ١٣٠٥هـ إلى موطنه.

وبعد مدة عزم على السفر للهند مرة أخرى للتزود من العلم، فشدّ رحاله، ولما بلغ الأحساء أصابه مرضٌ في عينه اضطرَّه إلى العودة.

مشايخه:

١- والده: قرأ عليه في التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، والنحو وغير ذلك.

٢- العلامة عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب[١].

٣- العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود: قرأ عليهما في الرياض.

٤- الإمام المحدث محمد نذير حسين الدهلوي: أقام عنده سنة كاملة في

---

(١) هكذا ذكر الشيخ سليمان بن حمدان (تلميذ المترجَم) وغيره، ويرى الشيخ إسماعيل بن عتيق أن صوابه: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن؛ لأن الشيخ عبدالله من أقران المترجَم.

قلت: ذكر المترجُم الشيخ عبداللطيف في رسائله مرارًا دون أن يقول: شيخنا، بل صرّح المترجم في إحداها (ضمن مجموع رسائله ص١١٠) قائلًا: (شيخ مشايخنا الشيخ عبداللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ، ثم إن الشيخ ابن محمود الآتي من طبقة أقران الشيخ عبدالله كذلك، ومعلومٌ أن الشيخ عبدالله قديم التصدر للتدريس في الرياض.

«دِهلي»، وقرأ عليه في الحديث قراءة شرح وتحقيق، فأخذ عنه الصحيحين بكمالهما، وأكثر سنن أبي داود، وبعض السنن الثلاثة والموطأ، وكتب له الإجازة بقلمه.

وكان الشيخ سعد يقدِّم شيخه نذيرًا على سائر شيوخه، وينعته بأعلى الأوصاف -على ورَعه وتحرَّزه المشهور- فيقول عنه (كما في إجازته للعنقري ص٧٤): (الشيخ الفاضل النحرير، والعامل الكامل الشهير، حامل لواء أهل الحديث بلا نزاع، وحلية أهل الدراية والرواية والسماع)، وقال أيضًا (ص٨٦): (شيخنا البدر المنير نذير حسين). وقال (ص٩١): (شيخنا العلامة نذير). وقال في إجازته للشيخ عبدالعزيز النمر (ضمن مقدمة رسائل سعد بن عتيق ص١٥): (العالم النحرير الذي ليس له في عصره نظير: السيد محمد نذير).

قلت: وحدثين الشيخ الفاضل أبو القاسم عبدالعظيم المدني، أمين جمعية أهل الحديث في «مَوُو» بها، قال: كنت في المسجد الحرام أوائل سنة ١٤٠٠هـ ولقيت شيخًا هنديًّا كبيرًا من تلامذة المترجَم، فقال لي: كان شيخنا سعد بن عتيق يقول: (الناس هنا يقولون: سعد بن عتيق شيخ كبير! -ورفع يده إلى مستوى صدره- ولكن شيخنا نذير حسين هو الشيخ الكبير -ورفع يده فوق رأسه كثيرًا-).

٥- الشيخ شريف حسين، ابن نذير حسين شيخه السابق: نعته في إجاته للعنقري: بالفاضل، وله منه إجازة.

٦- العلامة الأمير صِدِّيق حسن خان: قرأ عليه في «بهوبال» بعد مغادرته «دهلي»، ووصفه بالعلامة الفاضل، وكتب له الإجازة بقلمه، وكانت بينه وبين والد المترجم مراسلات.

٧- العلامة المحدِّث حسين بن مُحسن الأنصاري اليماني: قرأ وسمع عليه في «بهوبال» بعض كتب الحديث، ونعته بـ(الشيخ الفاضل البدر الساري)، وله منه إجازة.

٨- العلامة محمد بشير السهسواني: أخذ عنه في «بهوبال»، وأجازه، ونعته المترجم بـ(العلامة الفاضل).

٩- الشيخ سلامة الله الجَيْراجْفوري: أخذ عنه في «بهوبال» كذلك، وأجازه، ووصفه بـ(الشيخ الفاضل).

١٠- الشيخ القاضي محمد بن عبدالعزيز الجعفري الزينبي المجلي شهري: سمع منه المترجم الحديث المسلسل بالأولية بشرطه، بسماعه له بشرطه من أبي عبدالحق المحمد البنارسي، وهو كذلك من العلامة محمد بن علي الشوكاني بسنده المشهور، وأجازه للشيخ سعد إجازة عامة، وذلك في صفر سنة ١٣٠٣هـ.

١١- العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي: قرأ عليه المترجم في مكة «الروض المربع» بكماله، وغيره، قال ابن عبيد في «تذكرة أولي النهى والعرفان»: (٣/ ٢٤٣): (قرأ عليه كثيرًا من الكتب النافعة، لا سيما ما يتعلق منها بالحديث). وأجازه إجازة عامة.

١٢- قال المترجم في إجازته للعنقري (ص٧٥): (وأخذت عن جماعة من علماء أهل مكة المشرفة، منهم: الشيخ حسب الله الهندي.

١٣- والشيخ عبدالله الزواوي.

١٤- والشيخ أحمد أبو الخيور، وغيرهم، فإني أقمت بمكة المشرفة ستة أشهر، وأخذت بها ما أخذت، وسمعت من الفقه والعربية).

١٥- الشيخ عبدالله بن شلوان في الرياض.

١٦- الشيخ محمد بن عبدالرحمن الأنصاري الهندي في مكة.

١٧- الشيخ محمد بن عبدالرحمن المرزوقي في مكة.

١٨- الشيخ العلامة المحدِّث إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ: ذكره والثلاثة قبله الشيخ محمد العثمان القاضي، وقال: (إن الشيخ إسحاق كان سكنه في مكة بجوار سكن جدِّه صالح القاضي مع المترجم، فكان الشيخ إسحاق زميلًا وشيخًا لهما، ويراجعون ويبحثون ويتناقشون على قراءتهم.

فهذا ما وقفتُ عليه من تسمية مشايخه، ولم يستوعب ذكرَ مشايخه في إجازاته المعروفة[١].

أعماله:

بعد عودته من الرحلة إلى بلده الأفلاج عيَّنه الإمام عبدالله الفيصل آل سُعود في قضائها مكان أبيه، ولما تولى محمد بن بن رشيد حكم نجد أقرَّه، وكان المترجم يتردد إلى حائل، وبقي على أن دخل الملك عبدالعزيز آل سعود الأفلاج، فلما رآه الملك قال عبارته المشهورة: (وجدة دُرَّةً في بيت خَرِب)، كما عيّنه إمامًا للفروض الخمسة (دون الخطابة والعيدين) للجامع الكبير، وبقي على ذلك حتى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال حمد الجاسر في مذكراته (١/ ١٨٤): (إن المترجَم كان يتولى فصل الخصومات في المسجد الجامع، أوقات الضحى أو بعد الصلوات غالبًا، فلم يكن هناك مكانٌ مخصص للقضاء).

صفاته ومناقبه:

---

(١) ذكر العلامة البسام أن المترجَم تلقى عن العلام أبي شعيب الدكالي المغربي في مكة، وفي ذلك نظر، فدراسة المترجم في مكة كانت آخر سنة ١٣٠٤هـ وأول ١٣٠٥هـ، وحينها كان الدكالي في العاشرة من العمر! نعم؛ قدم الدكالي الحجاز ودرّس فيه، ولكن بعد عقد من التاريخ المذكور والله أعلم.

وفق الله المترجَم لأمور اجتمعت فيه، من أبرزها: ما وهبه الله من ذكاء وحِرص، وتبكيره بالطلب على والده العالم الصالح في بيئة سُنية سلفية، ورحلته إلى أكثر من جهة، ووفرة مشيخته، وتنوع عُلومهم ومذاهبهم، وطول مدة تحصيله، كل هذا ساهم في تميزه في العلم وتفوقه على الأقران.

ثم أوتي فوق ذلك غير محمودة على الدين، وصلابة في السنة، وصلاحًا وزُهدًا وتقوى، وصبرًا على التدريس والدعوة، فانتشر صيتُه ونفعه في نجد كلها، وتخرّج عليه طبقات عدة، فيهم من كبار العلماء.

ومما يُذكر أن المترجم كانت عنده بعض الحدَّة والشدة في الطبع، مع تواضع واحتقار للذات، ومن ذلك ما قاله في بعض رسائله (ضمن مجموع رسائله ص١١٥): (فاعلم وفقني الله وإياك أن الحاجة إلى سؤال مثلي وكلامه في المباحث العلمية أعظم شاهد على انقراض العلم وذهاب أهله، ولا يسعني إلا الجواب؛ على قصور علمي وقلة إدراكي وفهمي). وتقدم خبرُ تواضعه وتقديمه لشيخه نذير حسين.

وكان لا يتكلف في ملبسه، تُذكِّرُ رؤيته بالسلف الصالح، ومع تواضعه للعامة كان عزيزًا مرتفعًا عند الأمراء والملوك، وله قصص مشهورة، منها هذه القصة العجيبة التي تذكرنا بعلماء السلف، وخلاصتها: لما زار بعض المبعوثين الأجانب -وهم من النصارى- الملك عبدالعزيز -رحمه الله- ومكثوا

في قصره، تكلم المترجَم في درسه، وأخذ في بيان الولاء والبراء، وتأسف على الزمان وأهله، فتناقل الناس ذلك، وكثر الكلام، ووصل إلى الملك، فغضب، وأمره بالمكوث في بيته، وأرسل من يحرس بابه لئلا يزداد الكلام، ثم ذهب الملك إلى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وأخبره بما وقع من المترجَم وإثارته للناس، فقال الشيخ عبدالله: الذي عند ابن عتيق هو ما عندي، ولكن ابن عتيق قال الحق وبرأ ذمته، أما أنا فقد داريتُك يا عبدالعزيز! فوالله لو خرج ابن عتيق من الرياض لخرجتُ معه، ولتركنا لك الرياض! فقال الملك: سأبعث إليه لأستسمحه. قال الشيخ عبدالله: لا! اذهب إليه أنت في منزله، واعتذر عما حصل منك؛ لأن الخطأ منك، وليس الخطأ منه[1].

وقد ذكر الشيخ إسماعيل العتيق عدة قصص دارت بين المترجَم والملك عبدالعزيز -رحمهما الله- دلت على ورع المترجم، وقوته في الحق، وصدعه به، ونصحه الخاص للملك، وتقدير الملك له، ونجد في رسائل الشيخ سعد

---

(١) ذكر القصة الشيخ إسماعيل العتيق في «التحقيق»: (٤٥)، وقال: هذا الحادث اشتهر وذاع حتى تناقل الرواة أكثر من صيغة له، بعضها في مبالغة وفيه زيادة كلام، ولكن ما كتبته هو خلاصة ما سمعته مرارًا من تلميذيه: عبدالعزيز الشقري والشيخ عبدالعزيز المرشد، وهما من خواص تلامذته ومحبيه.

عدة رسائل موجهة للملك، فيها النصح البليغ، ترى فيها عزة العالم، وأداءه لأمانته، مع دعائه وولائه وطاعته لولي الأمر بالمعروف.

وذكر الدكتور سعود الدريب قصة عجيبة حصلت للمترجم مع الملك عبدالعزيز -رحمهما الله- عندما أجلسه مع خصمه للقضاء، فليراجعها من أراد في كتاب «الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز»: (١/ ٦٦).

ومن مناقب المترجم عبادته، فكان ملازمًا لقيام الليل حتى وفاته، واشتُهر بكثرة دعائه والتجائه إلى الله، يذكر سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم قصة شهدها معه، يقول: إن بعض أهل «ضرما» دعوة إلى وليمة مع الشيخ سعد بن حمد بن عتيق -رَحِمَهُ اللَّهُ- وبعض الإخوة، فلما رجعوا وتجاوزوا عقبة «القدية»؛ يقول: أردنا أن ننام، فقيَّدنا الرواحل، ولم نعقِلها؛ حتى تستطيع الرعي ولا تبتعد عنا، فلما أصبحنا ذهب الذين معنا للبحث عن الرواحل، فوجدوها كلها إلا راحلة الشيخ سعد، فتفرقوا للبحث عنها، وكان الشيخ سعد في هذه الأثناء يدعو الله أن يأتيَه براحلته، فأتى الذين ذهبوا للبحث عنها ولم يجدوها، قال: فأتى إلينا رجلٌ من بعيد، وهو يسوق راحلة الشيخ سعد، حتى وصلت إلينا، ثم اختفى ولا ندري من هو، وكان الذين ذهبوا للبحث عنها كلَّ واحد منهم يحسب أن الآخر هو الذي يسوقها، حتى أتوا وسأل بعضهم بعضًا فأنكر كلّ واحد ذلك، وهذه من

كرامات الشيخ سعد[١].

أما صفته الخَلقية فذكر تلميذه الشيخ حمد الجاسر -رَحِمَهُ اللَّهُ- في مذكراته (١/ ١٨٢) أنه كان رَبْعَة من الرجال، تغلب السُّمرة على لونه، في صوته خنة.

وذكر سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ -في بعض المواطن- أن صوت شيخه المترجم كان ضعيفًا عندما أدركه، وذلك في آخر عمره.

التدريس ونشر العلم:

لما تولى المترجم إمامة الجامع الكبير سنة ١٣٢٩؛ عقد فيه حلقتين للتدريس: بعد الفجر، وبعد الظهر[٢]، كما كان يُقرأ عليه في بيته بعض الدروس الخاصة، ومن أبرز من خصَّص له دروسًا سماحة المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

---

(١) ذكر القصة الشيخ حمد بن حمين في ترجمته للشيخ محمد بن إبراهيم (٤٦)، وذكر أنه سمعها من الشيخ محمد، كما نقل الشيخ إسماعيل العتيق نحوها في كتابه «التحقيق»: (٤٥)، عن شيخنا الصالح إبراهيم بن عبدالله بن حمد بن عتيق عن الشيخ محمد بن إبراهيم، وفيها مغايرة في الموضع، لكنه أحال على الشيخ الحمين، فاعتمدت سياقه.

(٢) هكذا ذكر الأكثرون، وزاد بعضهم درسًا ثالثًا بعد العصر.

فمن أبرز الآخذين عنه من أهل العلم: محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، وعبدالله وعُمر ابنا حسن آل الشيخ، ومحمد وعبداللطيف ابنا إبراهيم آل الشيخ، ومحمد بن عثمان الشاوي، وعبدالله العنقري، وعبدالرحمن بن عَوْدان، وفيصل المبارك، وسعود بن رشود، وعبدالرحمن بن أحمد بن قاسم، وسليمان بن حمدان، وعبدالعزيز بن رشيد، وعبدالعزيز بن مرشد، ومحمد بن أحمد بن سعيد، رحمهم الله جميعًا.

وبقي يُدرِّس في مرضه آخر عُمره، قال تلميذه مجيزنا الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ: (كنا نذهب أنا والشيخ ابن باز، والشيخ عبدالله بن حُميد إلى الشيخ سعد بن عتيق، فندخل بيته، وننزل درجة هناك، ونقرأ عليه وهو مريضٌ على الفراش).

قلت: وكان المترجَمُ يحضِّر ويُراجع لدرسه الشروح والحواشي، ويُحرره، ويُشبع الكلام فيه، وإذا مرّ إشكالٌ فلا يتجاوزه حتى يزول، وبعث في إحضار الكتب، فإذا انحلّ الإشكال وإلا أوقف الدرس ليُراجعه. ومع كونه حنبليًّا فقد كان متجرِّدًا للدليل[1]، كما قال في نظم الزاد:

وبعدُ فالزاد الذي قد حرَّره ... موسى الفقيه الحنبلي
من مُقْنِع المُوفّق الممجَّد ... أردْتُ أن أنْظِمه لولدي

---

(١) وانظر نقولًا مماثلة عن حنابلة نجد في كتابي «فتح الجليل»: (١٨١-١٨٣).

ولانتفاعي وانتفاع مَن رغِبْ في الفقه والعلم الشريف مُحْتَسِب
ومع ذا فلستُ بالمُعتَمد إلا على ما صحَّ عنْ محمد
صلى عليه الله ثم سلما ما دامت الأرض ودامت السما

وكان -رحمه الله- قليل الكلام، يحترز من اللحن، وكان يربي تلامذته على الجد، والمثابرة، واليقظة، وحفظ المتون، يقول الجاسر في مذكراته (١/ ١٨٢): إنه كان في خُلُقه بعض الشدة على طلابه، فلا يعذِر من تأخر عن درس، أو لم يُجِدْ حفظه عن ظهر قلب، أو قصَّر في الإجابة عند إلقاء الأسئلة، ويأتي نحو ذلك من كلام الشيخ ابن عودان.

تراثه العلمي:

صَرَف الشيخ ابن عتيق عُمره في الدعوة والتعليم والتصدي لأمور الناس الدينية، ولم يُكثر من التأليف مع قدراته، وله رسالة اسمها «عقيدة الطائفة النجدية» وأخرى «حُجة التحريض في النهي عن الذبح للمريض» ورسائل أخرى وفتاوى مفيدة.

جمع كل ما سبق فضيلة الشيخ إسماعيل بن عتيق بعنوان: «المجموع المفيد من رسائل وفتاوى سعد بن حمد بن عتيق»، وفيه أربعون رسالة، وهو مطبوع.

وبعض رسائله طبعت ضمن الرسائل والمسائل النجدية.

وله نظم غالبه فقهي، مثل نظم زاد المُستقنع (لم يكمل وطبع مع إكمال قريبه مجيزنا الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سحمان حفظه الله)، ونظم المفاتيح لابن القيم، ونظم نواقض الإسلام العشرة، وله قصائد في مناسبات، منها قصيدته في تهنئة الملك عبدالعزيز بفتح الأحساء والقطيف، وكبت الرافضة وإعلاء السنة في ديارهم.

إجازاته:

وله -رحمه الله- عدة إجازات علمية لتلامذته، منها:

١- إجازتان للشيخ عبدالعزيز بن عبالله بن عبدالوهاب النمر، مفتي الجهاد (ت١٣٣٧هـ)[١].

٢- وإجازته للشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، طبعت بتحقيقي، ضمن لقاء العشر الأواخر ١٤٢٥هـ، بدار البشائر الإسلامية.

---

(١) حققتُ إحداهما مع إجازة المترجم للعنقري، ولم تسعفني المصادر في معرفة المُجاز بادئ الأمر، ثم عرَّفني به الشيخ إسماعيل العتيق حفظه الله، والبحاثة راشد العساكر وفقه الله، فاستدركتُ خبره قبل طباعة الكتاب، ولكن لم يتيسر إدراج التصحيح من قبل الناشر برغم الوعد، ولله الأمر من قبل ومن بعد!

وأما الإجازة الثانية فقد نشرها فضيلة الشيخ إسماعيل في مقدمة الطبعة الرابعة من مجموع رسائل الشيخ سعد (ص١٥-١٦)، وزودني مشكورًا بصورة الأصل.

٣- إجازته للشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، طبعت بتحقيق الأخ الشيخ بدر بن علي بن طامي العتيبي، ضمن لقاء العشر الأواخر ١٤٢٦هـ.

٤- إجازته للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وهي مفقودة فيما بلغني.

٥- إجازته للشيخ عبدالعزيز بن مَرشد، وهي مفقودة.

وأجاز جماعة غيرهم.

كما أن له مراسلات مع بعض أهل العلم، مثل زميله عالم عنيزة الشيخ صالح القاضي، من ثناء العلماء عليه:

سجَّلت لنا بعض المصادر ثناءات مبكرة على المترجم، وهو ما يزال طالبًا، من ذلك ثناء والده عليه في مراسلاته مع العلامة صدِّيق حسن خان بأنه طالب علم متشبثٌ بالطلب ويتوق للتخرج بكم، وأنه أهلٌ للكتب والاستفادة منها.

وكذلك وصْفُ شيخه القاضي المجلي شهري له في إجازته بالأخ الصالح، وكذا وصْفُ العلامة شمس الحق العظيم آبادي له بالفاضل، وعدة من مشاهير الآخذين عن نذير حسين، وذلك في مقدمة «غاية المقصود»: (١/ ٦٠)، الذي كتبه في حياة السيد نذير.

وقال عنه زميله صالح العثمان القاضي: (الجليل الفقيه المُحدِّث الشيخ

سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض، له تلامذةٌ لا يحصرهم العد، ونفع الله به، وأخذ علومه في نجد والهند والحجاز). [«تاريخ نجد وحوادثها»: (٨٦)].

ومدحه الشيخ سليمان بن سحمان بأبيات كثيرة في عدة مناسبات، منها قوله لما رجع من رحلته العلمية إلى بلده:

على بلد الأفلاج أشرق سعده ... فآبتْ لها الألطاف من كل جانب
هنيئًا لكم أهل العَمار بمَن له ... مآثر تزهو كالنجوم الثواقب
هنيئًا لكم هذا القدوم بعالم ... سُلالة حَبْر فاضل ذي مناقب

وقال عنه تلميذه سليمان بن حمدان: (شيخنا العالم العلامة، الحَبْر، البحر، القدوة، الفهامة، الزاهد، الورع، التقي، وحيد دهره، وفريد عصره، الفقيه النبيه، المُحدِّث الرحلة). [«تراجم متأخري الحنابلة»: (١٠٦)].

وكان تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن عودان كثير الثناء عليه، ويصفه بأنه: (وحيد زمانه، وبأنه يمتحن الطلبة ليختبر أذهانهم، وربما عتب عليهم إذا رأى منهم إعراضًا أو عدم إلقاء بال، وقال: إنه افتقد بصره آخر حياته حينما أرهقته الشيخوخة، وتجرد للعبادة، ولازم المسجد، وله حِزب من الليل لا يتركه). ثم يترحم عليه. [نقله محمد بن عثمان القاضي في «روضة الناظرين»: (١/ ١١٠)].

وقال تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم: (هو الإمام العالم العلامة، الحبر، البحر، الفهامة، الحافظ الثقة، المحدث المجتهد، المفتي المدرس، الورع الزاهد، بدر زمانه، وسعدُ أوانه، برع حتى أدرك من العلوم حظًّا وافرًا، وفاق أهل زمانه محصولًا، وسمق حتى كان حُجة حافظًا، وكان كامل العقل، شديد التثبت، حسن السَّمْت، حسن الخلق، له اليد الطولى في الأصول والفروع، تام المعرفة في الحديث ورجاله، ولو تتبعنا مناقبه وفضائله لطال، أوقع الله محبته في القلوب، وأمده بسعة العلم، وكان كثير الدعاء والابتهال، متواضعًا عند العامة، مرتفعًا عند الملوك، مجالسه معمورة بالعلماء، مشحونة بالفقهاء والمدثين، مشتغلًا بنفسه، وبإلقاء الدروس المفيدة على أصحابه). [«الدرر السنية»: (١٦/ ٤٥٣-٤٥٥)].

وقال الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان في نظمه لوفيات آل عتيق[1]:

وحسبُك من سَعد أخي العلم والتقى ... فلله من حَبْر أبيٍّ وعالم

طوى الله فيه الخير والدين والهُدى ... وعلَّمه العلم الشريف لرائم

مضى بعدما أدى ومواجيب ربه ... عليه إلى رب كريم وراحم

شفى الناس عن جهل وعلَّم راغبًا ... وكان كريمًا ذا ندى في العوالم

غذى وشفى علم الحديث جهابدا ... يعلِّمُ علمًا لا لكسب الدراهم

---

(١) ذكرها في «التحقيق»: (٢٠).

وقال أيضًا في مدحه لأئمة الدعوة[١]:

وكالشيخ سعد مَن سما بفعاله ... وكان فريدًا في حديث المشاهر

تضلّع مع علم الحديث ونشره ... فأكرم به من المعى وماهر

وقال تلميذه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: (كان عالمًا فاضلًا جليلًا، قدّس الله روحه، وأصلح ذريته). [مقابلة في شريط بعنوان: «على طريق الدعوة»].

وقال تلميذه الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد: (شيخنا العلامة سعد بن عتيق، كانت مكتبتُه صغيرة، ولكن العلم كان في صدره، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يهابه الأمراء). [حدثني هذا عنه قريبه الأخ الشيخ رياض بن عبدالمحسن بن سعيد].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: (العلامة الوَرع الزاهد، العالم العامل الفاضل). [«مشاهير علماء نجد»: (٣٢٣ و ٣٢٨)].

وقال الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثيمين: (استفدت برؤيته قبل أن أسمع كلامه، ولم أر مثله فيمن تقدمه أو عاصره، ولأهل الرياض خصوصًا -ونجد عُمومًا- فيه اعتقاد يفوق الحد، ثم ورد الخبر بوفاته علينا، وأنا في بريدة القصيم، فكان لخبر وفاته وقعٌ في النفوس، وأثرٌ عظيمٌ لا يكاد

---

(١) «المبتدأ والخبر»: (٢/ ٥٩).

يوصف، وحُق ذلك؛ لأن بموت مثله قد هُدَّ رُكْنٌ من أركان العلم في نجد، هيهات المُدقق، المفسر الكبير، المرجوع إليه في المُعضِلات -رَحِمَهُ اللَّهُ-). [«تسهيل السابلة»: (٣/ ١٧٩٣-١٧٩٤)].

وأطنب في مدحه مجيزُنا الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في كتابه «تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي»: (٢٦٠-٢٦٢)، ومما قال: (العلامة المحقق اللامع، المفسر المحدِّث المتقن، الفقيه الضليع، النحوي البارع، كان فحلًا من فحول العلم الكبار، متمكِّنًا من جملة علوم من علوم الشريعة، كعلم التوحيد، والتفسير، والحديث، والرجال، والمصطلح، والفقه، والأصول، والنحو، وكان في الحديث الشريف وعلومه من كبار أهله، العالم الثَّبْت، والمحقق الأفيق، الفقيه الأصولي، المتفنن النحوي).

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام: (الشيخ الزاهد العالم، بلغ في العلم مبلغًا كبيرًا، وصار من عِداد كبار العلماء المشار إليهم بالبنان، كما ورث عن والده الغَيرة الشديدة في الدين، والصلابة في العقيدة، فاشتُهر بسعة العلم، والتقى والصلاح، وجدَّ واجتهد في نشر الدعوة السلفية، حتى نفع الله باجتهاده وبركة دعوته خلقًا كثيرًا، وكتاباته وفتاواه تدل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وحُسن تصوره، والمُترجَم في عِداد كبار علماء نجد المشار إليهم، فهو مُقرَّب من الملك عبدالعزيز، ويعتمد عليه في مهام الأمور

الدينية، وهو مُعزَّزٌ مُحترمٌ عند علماء الدعوة، فيُجلونه ويقدرونه، ويعرفون له حقه ومكانته العلمية ونشاطه في الدعوة ومُوالاة أهلها). [«علماء نجد»: (٢/ ٢٢٠-٢٢٥)].

وحدثني الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل: (كان شيخنا محمد بن إبراهيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- متشبِّعًا بعلوم الشيخ سعد، ويثني عليه، ويحدِّثنا عنه بحكايات كثيرة، وكان يقدِّره، وكان يحترم آراءه، ويرى أنه الشيخ الوحيد، وأنه صاحب اتزان، وصاحب ثبات، وله الأجوبة والفتاوى).

وحدثنا أيضًا ضمن محاضرته عن قصته في طلب العلم، فقال: (الشيخ سعد بن حمد بن عتيق قاضي الرياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- كان في غاية ما يكون من العلم، والعقل، والتواضع، والهيبة، له هيبة عند المشايخ وعند ولي الأمر، له قيمته، كلمته لها قيمتها).

وقال الشيخ محمد بن عثمان القاضي: (العالم الجليل، الصادع بكلمة الحق، المُحقق المدقق، كان واسع الاطلاع في فنون عديدة، ومتبحرًا في علم الحديث ورجاله، ويحفظ مُتونًا كثيرة في الحديث ومصطلحه، وجلس للتدريس في مدن كثيرة من أطولها الرياض، أفنى عمره ما بين التعلم والتعليم ونفع الخلق، وكان حسن التعليم، مُسددًا في أقضيته، نزيهًا حازمًا في كل شؤونه، حليمًا ذا عقل راجح، وذا أناة، وكان يصدع بكلمة الحق، ذا

غيرة شديدة عندنا تُنتهك المحارم، شديدًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، مُهتمًّا بدروسه، وله فِراسة في الأحكام عجيبة، وكان يجمع الفقهاء ويستشيرهم فيما يُشكِل عليه تورُّعًا منه، ويحب إصلاح ذات البين، ويُناصح الملوك والأمراء، ويتفقد أحوال الناس ليزجي الضعيف، وينصح المتخلفين عن الصلاة، ويرشد أدبار الصلوات في كل مناسبة). [«روضة الناظرين»: (١/ ١٠٧-١١١)].

وقال شيخنا العلامة عبدالله بن جبرين: (كان نابغة وقته وإمام وقته). [محاضرة: سيرة الإمام ابن باز].

وفاته:

كان -رَحِمَهُ اللَّهُ- قد كُفّ بصره آخر حياته، وتجرد للعبادة، ولازم المسجد في شيخوخته، وتوفي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في الرياض، بعد عصر الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ، وصلى عليه في الجامع الكبير تلميذه الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، ودُفن في مقبرة العَوْد، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في الحرمين، وحزن الناس عليه.

وكان أملي عند وفاته على تلميذه عبدالعزيز بن صالح بن مَرشد هذه الأبيات:

يـا حـي يـا قيـوم يـا خـلَّاق يـا ... رزّاق يـا ذا الفضـل والإحسـان

بيـديك أنفـاسي ورزقـي كلـه ... وكـذا تقلُّـبُ مُقلتـي وجنـاني
يـا رب هـبْ لي رحمةً تهـدي بهـا ... قلبـي وتعصِـمني مـن الشـيطان
ومن الضلال عن الطريـق القيِّم ... ـمُفضي بصـاحبه إلى الرضـوان
ديـن النبـي محمـد وصـحابه ... والتـابعين لهـم عـلى الإحسـان
وقِنـي إلهـي فتنـة أشـقى بهـا ... بهـوى يُضِـلُّ وبالخطـام الفـاني
فأنا الضعيف المستجيرُ بخالقي ... المسـتعيذ بـه مـن الخـذلان
وأنا العظيم الذنب فاغفر زلّتي ... يـا واسـع الإحسـان والغُفـران

رحمه الله رحمةً واسعة.

قلت: ورثاه جماعة، منهم تلميذه الشيخ سعود بن رشود، والشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالمحسن بن عبيد، والشيخ صالح بن محمد الشثري.

وأنشدنا ابن أخي المترجم الشيخ الصالح إبراهيم بن عبدالله بن حمد بن عتيق -وعيناه تذرفان- مرثية شاعر نجد محمد بن عبدالله بن عُثيمين فيه، ومطلعها:

أهكـذا البـدر تُخفـي نـوره الحفـر ... ويُفقَـد العلـم لا عـين ولا أثـر
خبت مصابيح كنا نستضـيء بهـا ... وطوّحت للمغيب الأنجم الزهـر
واستحكمت غربة الإسلام فانكسفت ... شمس العلوم التي يُهدى بها البشـر
تخـرّم الصـالحون المقتـدىٰ بهمـوا ... وقـام مـنهم مقـام المبتـدأ الخـبر

فلست تسمع إلا كان ثم مضى ويلحق الفارط الباقي كما غبروا

إلى آخر الأبيات.

وخلف المترجَم ثلاثة أبناء، وهم محمد (ت١٣٧٠هـ)، وعبدالعزيز (ت١٤٠٥هـ)، وحمد (ت١٤٠٧هـ)، وثلاثتهم من أهل الفضل وممن طلب العلم.

رحم الله الشيخ سعدًا، وبارك في علمه وذريته.

أبرز مصادر ترجمته:

«تاريخ نجد وحوادثها»: (٨٦)، و«الدرر السنية»: (١٦/ ٤٥٢-٤٥٧) العاصمة أو (١٢/ ٩٣-٩٦) الإفتاء، و«تراجم لمتأخري الحنابلة»: (١٠٦)، و«الأعلام»: (٣/ ٨٤)، و«مشاهير علماء نجد وغيرهم»: (٣٢٣)، و«معجم المؤلفين»: (١/ ٧٥٦)، و«تسهيل السابلة»: (٣/ ١٧٩١)، و«تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي»: (٢٦٠-٢٦٢)، و«التعليقات الجياد على كتاب الإرشاد - الترجمة السابعة»، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون»: (٢/ ٢٢٠)، و«تذكرة أولي النهى والعرفان»: (٣/ ٢٤١-٢٤٧)، و«روضة الناظرين»: (١/ ١٠٧)، و«المبتدأ والخبر»: (١/ ٣٦٨)، و«معجم مصنفات الحنابلة»: (٦/ ٢٩٦).

إضافة إلى كتابات فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

حفظه الله، مثل: «سجل التحقيق»: (١٧-٣٥ ضمن مجموع: المسيرة الأسرية لآل عتيق، وأورد فيه جملة جيبة من الحكايات والأخبار عنه)، ثم طبع التحقيق مفردًا، وترجمة الشيخ سعد فيه مزيدة (ص٣٨-٥٩)، إضافة إلى مقدمته للطبعة الرابعة من مجموع رسائل الشيخ سعد بن عتيق: (٩-٢٧).

منقول من موقع «الألوكة».